

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل (ط1):

رقم التسجيل (ط2):

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر LMD، تخصص: أدب جزائري

بعنوان:

**الخصائص الفنية للنص المسرحي الموجّه
للطفل**

" الزحف الصامت " لمحمد براح - أنموذجا -

إعداد الطالبتين:

- عبلة رباحي

- اسمهان حموش

أمام لجنة المناقشة :

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	عز الدين عماري	أستاذ	جامعة المسيلة	رئيسا
2	بوزيد رحمون	أستاذ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	الربيع بوجلال	أستاذ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1443/1444 هـ. 2023/2024 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

قال الله ﷻ:

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

[المجادلة، الآية 11]

نحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، نحمده كما ينبغي لجلال

وجهه وعظيم سلطانه، نحمده حتى يرضى ونحمده إذا رضي ونحمده بعد الرضا

على توفيقه لنا لإنجاز هذا العمل.

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل أ/ د. عزالدين عماري الذي برغم

انشغالاته ومسؤولياته لم يبخل علينا بمساعدته لنا بما مكّنا من إتمام هذا العمل.

كما نتقدم أيضا بكل عبارات الثناء والشكر الجزيل إلى العائلة

الصغيرة والكبيرة ونتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من أمد لنا

يد العون من قريب أو من بعيد.

مقدمة

المسرح أبو الفنون وهو صورة مصغرة للحياة، فهو يعكس رؤية صادقة ومباشرة لها، ويواجه القضايا الجريئة والسريعة الصعبة بصراحة.

وبمأن طفل اليوم هو رجل الغد، وأنه لاشيء يؤثر على مستقبل الإنسان قدر أحداث الطفولة والخبرات النفسية للأطفال، خصص مسرح للطفل وقد سمي ولقب بهذا التخصص "مسرح الطفل". وهو يعد- المسرح - من أهم الطرق للوصول إلى عقل ووجدان الطفل فهو يسهم في تطوير وتحفيز دافعيته نحو التعليم، بحكم أنه نشاط يقوم به الطفل وكل الأطفال. ومهما تنوع هذا المسرح في أشكاله ومضامينه فإن الأهداف السامية والغايات المنشودة له هي تنشئة الطفل تنشئة صحيحة سليمة، ذو شخصية متزنة ليكون فردا صالحا في المستقبل يخدم نفسه ومجتمعه وأمته.

والنص المسرحي من المكونات الأساسية للمسرح فلن يكون مسرحا دون نص يجدد سير عرضه وأساليب إخراجة وتمثيله وتصميمه... ونحن اليوم أمام نص مسرحي جزائري حاول أن يقدم النص الراقي البناء، الذي توجه كتابته للطفل، هذا النص هو " الزحف الصامت " لصاحبه " محمد براح"، واخترنا أن ندرسه من حيث خصائصه الفنية، فكان العنوان:

الخصائص الفنية للنص المسرحي الموجة للطفل

" الزحف الصامت " لمحمد براح - أنموذجا -

ومن بين الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع ونخوض غمار بحثه هو انتماؤنا لقطاع التربية والتعليم، هذا الذي أصبحت فيها أجراء ومسرحة الأحداث من أهم الطرائق النشطة الناجحة في العملية التعليمية التعلمية، لكن ميدانيا نجد أن تفاعل المتعلمين يختلف في أجراء ومسرحة الأحداث من نص إلى آخر. وهذا يدل على أهمية النص المسرحي في نجاح مسرحيته وتأثيره على مسامع الطفل وقراءته لأحداث النص.

أما عن سبب اختيار مدونة " الزحف الصامت " للمؤلف " محمد براح " فلكونه أستاذا في الميدان تخصص لغة عربية وله علاقة وطيدة بالتلميذ ونصه موجه للتلميذ.

إن الخوض في الخصائص الفنية لهذا النص تتدرج عنه إشكالات تطرح، نذكر منها :

مقدمة

- 1- ما النص المسرحي؟ ما خصائصه؟ ما أهدافه؟ ما أهميته؟ ما أنواعه ومصادره؟
- 2- ما الإضافة الفنية أو اللمسة النوعية للمؤلف في النص وخاصة أنه شاعر؟
- 3- ما خصائص عناصر بنائه؟
- 4- ما القيم والأهداف التي حققها النص؟
- 5- هل هو نص قابل للعرض والمشاهدة؟

لمعالجة إشكالية الموضوع وعملا بشروط المنهجية المعروفة قمنا بتقسيم الموضوع إلى مدخل يتحدث عن النص المسرحي، بتحديد بعض المفاهيم المتعلقة به، ثم أردفنا المدخل بفصلين، فالفصل الأول تعرضنا فيه إلى سيميائية العتبات الفنية للنص المسرحي، بينما الفصل الثاني تطرقنا فيه إلى عناصر بناء النص المسرحي وجماليات التصوير البياني فيه. وطبعا لكل بداية نهاية اختتمنا بحثنا بإجابة عن الإشكالات التي تم طرحها، إضافة إلى بعض التوصيات والاقتراحات نأمل أن تؤخذ عين الاعتبار بها.

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج الوصفي المناسب لوصف دلالات ورموز عتبات النص، كما هو مناسب لوصف عناصر بناء النص المسرحي من شخصيات وأحداث وغيرها.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها هي:

- المدونة في حد ذاتها " الزحف الصامت " لمحمد براح.
- مسرح الطفل من النص إلى العرض لمروان مودنان.
- شعرية النص الموازي (عتبات النص الأدبي) للدكتور جميل حمداوي.
- دينامية النص الروائي لأحمد البيوري.

ومن الصعوبات التي واجهتنا أو اعترضتنا -بالرغم من التطور المعرفي والتقني- أننا وجدنا صعوبة في اختيار النص المسرحي بسبب ندرته، أضف إلى ذلك أن النص الذي اخترناه لأول مرة يدرس فهو لم يعرض لدراسة سابقة.

مقدمة

وإنه من الواجب علينا أن نتقدم بأرقى آيات الاحترام والتقدير وأسمى عبارات الشكر والعرفان إلى أستاذنا الدكتور الفاضل "د. بوزيد رحمون" الذي قبل الإشراف على مذكرتنا ولم يبخل علينا بتقديم النصح والتوجيه والدعم والتشجيع، الذي دفع بنا لاستكمال مراحل العمل متمنين من الله عز وجل أن يوفقه في كل مجالات حياته إن شاء الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مدخل:

النص المسرحي (تحديد المفاهيم).

توطئة:

يعتبر مسرح الطفل أحد المكونات الأساسية لأدب الأطفال، فهو أبو الفنون وشأنه شأن كل مجالات أدب الأطفال.

فهو يشكل ظاهرة منسقة ومركبة ومنسجمة بسبب الازدواجية الكامنة فيه، كونه من جهة حريص على تحقيق وتوفير المقومات الفنية الأدبية فيه، ومن جهة أخرى عليه مراعاة الفئة الموجهة إليها - جمهور الأطفال - وذوقهم وحاجاتهم وقدراتهم وميولاتهم القرائية ...

ونجد أحمد زلط يشير إلى مسرح الطفل على أنه " عمل فني مادته الأولى النص التأليفي ..."¹، فهذه المادة الأولى أو النص المؤلف أو المكتوب هي مربط الفرس في بحثنا هذا، فالنص المسرحي هو أساس القصة نحو قاعة المسرح، فهذا النص الذي نسج خيوطه المؤلف أو الكاتب المتخصص هو اللبنة الأساسية للمسرح، فكثيرا ما يقرر النص المسرحي نجاح العمل المسرحي أو فشله، فكم من مسرحية صارت عالمية دون أن تعرض! ومثال على ذلك ألف ليلة وليلة ...

والمدونة التي بين أيدينا هي مسرحية موجهة للأطفال سنخوض في تحليلها أو بالأحرى _ التركيب أو الازدواجية _ التي خصت بها سواء من جهة بناء النص ومكوناته والرسالة التي وجهها للأطفال أو الخصائص الفنية لهذه المسرحية .

1- مفهوم النص المسرحي :

النص المسرحي عبارة عن نص مكتوب يقدم ويجسد على خشبة المسرح وتشمل الأحداث والشخصيات والحوار بينها، والنص المسرحي يوضح طبيعة ارتباط الأشخاص بالمكان والزمان عبر سلسلة من المشاهد المترابطة والمتلاحقة .

ويعتبر النص المسرحي البناء الدرامي الذي يحدد سير العرض المسرحي وأساليبه

الإخراج والتمثيل والتصميم ...

¹- أحمد زلط، أدب الطفل العربي _ دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، ط1، دار هبة، القاهرة، 1991م، ص 174 .

ويشير أحمد البيوري أن النص هو " مجموعة السلسلة اللغوية اللامحدودة بسبب إنتاجية المنظومة¹. فبرغم أهمية الإخراج وباقي مكونات العرض المسرحي لكن لا نجاح له مالم نحسن اختيار النص الذي يمثل عمودا فقريا للعرض المسرحي ومرشدا وموجها لتلاحم عناصر العرض المسرحي .

ويعتبر النص المسرحي ذلك النص الدرامي المكتوب بعد أن تتناوله يد المخرج ، ومجموعة العمل من مصممي المناظر والملابس والأضاءة والممثلين والإدارة المسرحية وغيرهم ، لتأتي المعالجة النهائية تحويلا لكل المفردات المكتوبة إلى عناصر بصرية محسوسة² ، أي أن النص المسرحي يكتب ثم تضاف إليه عناصر الإخراج ، ويمكن تقديمه على خشبة المسرح، يوجد عدة وسائل فنية مثل الملابس والديكور والإضاءة ... وبهذا نحول المفردات المكتوبة إلى مشاهد معروضة مملوسة محسوسة بصرية حركية .

1-1-النص المسرحي الموجه للطفل:

إن الكتابة للطفل عملية صعبة لأنها تختلف عن الكتابة للكبار فهي تتطلب جهدا غير يسير ومهارات متعددة لإنتاج أدب يلبي حاجة الطفل، ويفتح أمامه آفاقا رحبة تحقق له رغباته ومن ثمة تهيء شخصيته ليكون رجل المستقبل .

فكاتب النص المسرحي للأطفال عليه أن يعيش عالمهم ويتقمص شخصيتهم ، ويفهم نفسياتهم ويدرك بموضوعية قدراتهم ويتقهم ملكاتهم³ .

ف نجد النص المسرحي عموما يختلف عن غيره من النصوص الأدبية ، فبالإضافة إلى قيمته الأدبية كنص موجه للقراءة والتأويل، فهو يستكمل فنيته وذاته بالعرض وما يتبعه من عناصر العرض .

¹- أحمد البيوري، دينامية النص الروائي ، ط1 ، منشورات إتحاد كتاب العرب ، د م ، 1993م ، ص 14 .

²- الحبيب سوالي ، طبيعة الحركة النقدية ودورها في الممارسة المسرحية في الجزائر ، مذكرة ماجستير ، جامعة وهران ، 2010-2011م ، ص 10 .

³- محمد بن صالح، النص المسرحي الموجه للطفل الجزائري _ جذوره وموضوعاته-، جامعة محمد بوضياف - المسيلة ،

يقول محمد بسام ملخص في محاضراته الموسومة بـ " أشكال أدب الطفل " لا أبالغ إذا ماقلت أن الكتابة للأطفال أمر يتطلب مقومات لايمكن أن تتوفر عند أي كاتب ولا أبالغ إذا اعتبرت أن كتابة النص المسرحي هي أصعب أنواع الكتابة في أشكال أدب الطفل ، فلا بد للكاتب أن يمتلك الحس المسرحي الدرامي¹.

2-أنواع النصوص المسرحية الموجهة للطفل:

لعل لكل فن من فنون الأطفال أنواع تتميز بها عن غيره من الفنون، كذلك الأمر نفسه بالنسبة للنص المسرحي، الذي يتميز بأنواع وأشكال مختلفة تجعل له خصوصية ينفرد بها عن باقي الفنون ومن بين أنواع النص المسرحي الموجه للطفل.

2-1-النص المسرحي الشعري²:

إن كتابة مسرحيات شعرية للأطفال تعد من أكثر ألوان الكتابة الإبداعية صعوبة لما تتطلبه من عناصر درامية وفنية.

فالشاعر مطالب بكتابة مضمون هادف في إطار إيقاعي حوارى مكثف بعيدا عن الغنائية أو الإطالة ...

2-2-النص المسرحي النثري³ :

إن البناء الفني لبعض المسرحيات النثرية للأطفال بلغ أوج النضج في تحقيق نجاحه وتميزه نظرا للرصيد والخبرة الفنية الممتدة في الكتابة للمسرح ...

وكلا النصيين المسرحيين الشعري أو النثري سخر لخدمة تنمية الطفل وجعله متميزا ذو كفاءة في مجتمعه بطريقة مسلية وتربوية .

3-أهداف النص المسرحي :

¹ - ينظر: مجلة وزارة الثقافة ، ع 6-7 ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الجزائر ، 2005 ، ص 48

² - ينظر: أحمد علي كنعان ، أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل ، مجلة جامعة دمشق ، ع 1 و 2 ، 2011م ، ص 104-100 .

³ - ينظر: المرجع نفسه ، ص 104.

مدخل

- إن مسرح الطفل بصفة عامة ولنصه بصفة خاصة أهداف ومقاصد متنوعة أهمها :
- الهدف التربوي السلوكي : تزويد الطفل بزيادة سلوكي وافر من خلال غرس القيم النبيلة وبتث المبادئ الأخلاقية النيرة بطريقة غير مباشرة أو وعظية .
 - القدوة الحسنة : تقديم نماذج من الشخصيات الخيرة العظيمة والمؤثرة بمواقفها وسيرتها فيقتدون بها .
 - الأثر النفسي : التنفيس على الأطفال بغية إخراج مكبوتاتهم وتحريرهم من عقد الخوف والخبيل وغير ذلك من الضغوط النفسية الأخرى .
 - الأثر الحضاري : يتعلم الأطفال الالتزام بالمواعيد والاهتمام بمظهرهم من حيث الملابس والأناقة والنظافة والذوق الرفيع وخاصة روح السلم وحسن التعامل مع الآخرين .
 - تتمية قدرات الأطفال الإبداعية : ينمي المسرح في الطفل قدراته الإبداعية ويسهم في اكتشاف طاقاته ومواهبه ويستثير خياله ويؤهله للإبداع الفني سواء في الكتابة أو الشعر أو الديكور أو الموسيقى .
 - تتمية القدرات العقلية : يدفعه إلى التفكير المنطقي العملي والاستزادة من البحث الاستكشافي من خلال ما يعرض في المسرحية ونصها من مواقف ومضامين .
 - الأثر التربوي : دور تنويري هام من خلال ما يقدمه من أفكار وجبهة تحارب التخلف الفكري والجهل وتبصر القارئ والمشاهد بالحقائق وتحصنه ضد التطرف والجمود¹ .
 - المتعة وإزجاء الوقت : يقوم المسرح بمهمة الترويح وإزجاء الوقت فيما يفيد ، وهو ما يحتاجه الأطفال في مراحلهم العمرية المختلفة ، فهم يميلون إلى المرح والفكاهة ويتشوقون إلى مايشير في نفوسهم ذلك .
 - الجانب التعليمي : يقوم بأداء دور وظيفي أو تعليمي فاعل " مسرحية المواد التعليمية "

1- ينظر: ظريفة قرشي ، اللغة العربية ، الإرسال 1و 2 ، السنة الثالثة ، تكوين المعلمين ، ط 1 ، الديون الوطني للتعليم والتكوين عن بعد ، 2007 م ، ص ص 266-267 .

-تكوين القيم والاتجاهات: غرس القيم أو التبشير باتجاهات وسلوكيات جديدة تواكب العصر والتقدم الحضاري والتطورات الاجتماعية ، وكثيرا ما يلجأ إليه المربون لتقديم الكثير من النظريات الأخلاقية التي يرغبون في تأصيلها لدى الطفل منذ سن مبكرة حتى تكون له الدرع الحصين في المستقبل وخاصة في عصرنا هذا الذي يعرف تداخلا ثقافيا مهولا¹ .

4-أهمية النصوص المسرحية:

لعل أهمية النص المسرحي الخاص بالطفل لا يمكن حصرها لأن أثره لا يعد ولا يحصى ولهذا تكمن أهميته في:

- يعتبر وسيلة هامة لتنوير الأطفال بمشكلات مجتمعهم وطرق التغلب عليها.
- يساعد في تهذيب نفوس الأطفال وتنمية وجدانهم، وإدخال السرور والبهجة عليهم.
- يسهم في إكساب الأطفال الثقافة الخلقية والعلمية والتاريخية والجغرافية والسياسية.
- يساعد في تدريب الأطفال على الحوار السليم واحترام آراء الآخرين.
- ينمي عند الأطفال فن التواصل والإلقاء والنطق السليم.
- يساعد في اكتشاف مواهب الأطفال وتنميتها للوصول بها إلى أعلى مستوى.
- يساعد الأطفال على التخيل والتفكير الجيد لتنمية الإيجابيات ومعالجة السلبيات.
- يساعد على تخليص الأطفال من التوترات و الانفعالات والمشاعر السلبية التي يعانون منها.

-تعتبر من الوسائل المؤثرة على الأطفال في تكوين قيمهم واتجاهاتهم وميولهم.

-تعتبر من أهم الوسائل التربوية والتعليمية للأطفال².

ولا ننسى أن نشير إلى أن النص المسرحي عد وسيلة علاجية يستعملها المتخصصون في الأرتفونيا وسيكولوجيا الطفل.

¹ ينظر: ظريفة قرشي، اللغة العربية، ص 267-268.

²-ينظر: يوسف محمد كمال يوسف، فاعلية إستخدام مسرح الاطفال في تنمية مهارتي التواصل اللفظي، مجلة بحوث ودراسات الطفولة، كلية التربية للطفولة، جامعة بني سويف، 1422، ص 1319-1422.

وبهذا نستطيع أن نقول: إن النص المسرحي طغى على شخصية الطفل وحياته ومختلف سلوكاته وتصرفاته بل يدخل في نمط تفكيره.

5-موضوعات النصوص المسرحية:

تصنف مسرحيات الطفل من حيث المضمون أو القضايا كالتالي:

-مسرحيات تربوية: تسعى إلى بث قيم خلقية معينة في نفوس الأطفال.

-مسرحيات تعليمية: تعالج الدروس العلمية في أحد فروع المعرفة بشكل مسرحي مبسط محبب إلى الأطفال.

-مسرحيات ثقافية: والتي تدور حول موضوع من موضوعات الثقافة العامة وتزويد الأطفال بالمعلومات العامة في المجالات الثقافية المختلفة.

-مسرحيات اجتماعية: هي التي تعرض موضوعات تخص حياة الطفل في مجتمعه وتتناول بعض المشكلات ومحاولة إيجاد الحلول لها.

- مسرحيات تاريخية: هي التي تستقي مادتها من الأحداث التاريخية المهمة متخذة التاريخ إطارا لها، وتمتاز بأنها مادة ثرية بنماذج البطولة وعرض تاريخ وطني في قالب مسرحي بسيط.

-مسرحيات وطنية قومية: هي تلك المسرحيات التي تغرس في نفس الطفل حب الوطن والولاء له، حيث تهدف بشكل رئيسي إلى ترسيخ الهوية الوطنية في نفوس الأطفال وتعريف الأطفال بقيمة الوطن.

-مسرحيات دينية: يقدم هذا النوع من المسرحيات المعلومات الدينية وتوضيح قواعد وأسس الدين وروح العبادات والمعاملات بشكل يتناسب مع عمر الطفل، وتهدف إلى تكوين العقيدة الإسلامية الصحيحة.

- مسرحيات علمية: هي المسرحيات التي تقدم الأحداث العلمية والاكتشافات والاختراعات التي تم التوصل إليها والبيئات التي نشأ فيها المخترعون والصعاب التي واجهتهم وكيفية التغلب عليها.

لقد اتسمت المسرحيات الموجهة للطفل بالتنوع في المواضيع والتركيز على اللب والجوهر والمضمون وهذا ما يفسر تنوع موضوعات المسرحيات¹.

6- خصائص النصوص المسرحية الموجهة للطفل:

حتى يصل النص المسرحي إلى غايته يجب أن يتوفر على جملة من الخصائص :

- تحديد الغرض (الهدف) من النص المسرحي الذي يقدم للطفل .
- البساطة في المضمون والنزول إلى عقلية الطفل يتطلب وضوح الفكرة وسهولة تناولها .
- البعد عن النواحي التجريدية، وهو تفسير لمفهوم البساطة، أي أن النص المسرحي يجب أن يتناول التجارب القريبة من الطفل .
- سهولة اللغة.
- تنمية خيال الأطفال وتنمية الإحساس بالجمال، ونقصد بالخيال ذلك الذي يتناسب مع قدرة الطفل .
- الميل إلى المرح لأن النفس وخاصة عند الأطفال تواق إلى المرح والسعادة .
- التدقيق في اختيار المسرحيات المترجمة للأطفال، ولا نقول الرفض التام لها .
- الإلحاح على الصفات الإنسانية والإيجابية وبيان قيم المجتمع من خلال الجانب التلقيني.
- التعبير عن الخبرات الانفعالية عند الأطفال، ويعني ذلك أنه يوجد اتفاق بين النص المسرحي الموجه للطفل وبين مزاجه كوسيلة من وسائل التنفيس وإطلاق الوجدان المكبوت لديه وإشباع بما يرضى طموحه².

¹- ينظر: محمد إبراهيم أحمد شيخة، دور مسرح الطفل في غرس القيم الثقافية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة، المجلة العلمية لكلية التربية النوعية، ع 9، جامعة دمياط، المعهد العالي للفنون المسرحية، 2024 م، ص 140-141.

²ينظر :مروان مودنان ، مسرح الطفل من النص إلى العرض ، الدار البيضاء ، د ط ، 2015م ، ص 24-26 .

7- مصادر النص المسرحي:

من دون شك أن المتطلع على النصوص المسرحية الجزائرية يجد تنوعا في المصادر التي يستمد منها الكاتب المسرحي مادته الخام.

وبحكم أن الرجل ابن بيئته كان المصدر المحلي سابقا وحاضرا في الكتابة الدرامية الجزائرية، فاستحضر التراث الجزائري المحلي من قصص وحكايات ...

وطبعا هذا لا ينفي أن يكون النص المسرحي مرآة عاكسة للواقع المعيش من مواقف سياقية (سياقة النص) ، وكل جزائري هو عربي.

فمثلا كانت التراثية المحلية ستكون التراثية العربية عامة أيضا موجودة مثلما الخاصة حاضرة، ونقل الحضارات والفكر دائما موجود فلا بد للكاتب أنه يستفيد من الإبداع العربي أيضا نذكر منها :

-التراث المحلي : تجسدت المصادر المحلية في نصوص مسرحية جزائرية اتخذت مادتها من التراث الشعبي المحلي أو من الواقع المعيش وحاولت تطويع هذا الفن الوافد لخدمة الشعب الجزائري بكل ما تتمتع به بيئته من خصوصية وعليه كان استلهام التراث أحد مرتكزات المسرحية الجزائرية.

-التراث التاريخي: يعد التاريخ مصدرا مهما من مصادر المسرحية الجزائرية، يستمد منه الكاتب موضوعه وشخصياته للتعبير عن تجربة نفسية أو فكرية أو سياسية يصبح التاريخ في ظلها قناعا ورمزا يتخفى الكاتب وراءه ليلفت نظر متلقيه إلى قضية دون أخرى من خلال صياغة فنية تنطلق من الحقيقة وتتغذى بالخيال، لتكون حلقة واصله بين الماضي والحاضر.

-التراث الديني: يعد المصدر الديني من أهم مصادر المسرحية العربية بعامة والجزائرية بخاصة نظرا لكون الكتاب المقدس " القرآن الكريم " الأكثر تأثيرا في فكر المبدع الجزائري، والأشد تغلغلا في وجدان المتلقي مهما كان مستواه الثقافي، ولعل هذه المكانة التي يحظى

مدخل

بها الدين في النفوس هي التي جعلته مطلباً عزيزاً يسعى كل كاتب على الاستشهاد بألفاظه ومعانيه وحوادثه وشخصياته، ويروم تدبيح نصه بما يزخر به من جماليات وفنيات¹. إن تنوع المصادر انعكس إيجاباً على النصوص المسرحية. فكانت شاملة جامعة في موضوعاتها تمس قضايا متنوعة وفئات مختلفة و.....

¹نادية موات، النص المسرحي الجزائري _ محاضرات وتطبيقات -، جامعة 8 ماي 1945م، الجزائر، 2017-2018م، ص 51-53.

الفصل الأول:

سيمائية العتبات في النص المسرحي.

توطئة :

العتبات موضوع جدير بالاهتمام، نظرا لأهميتها سواء بموقعها الإستراتيجي في الكتاب ووظائفها ودورها، أو من ناحية علاقاتها بعالم النص وفحواه. " إن العتبات هي التي تمهد لنا الطريق وتمدنا بمفاتيح تحليل الخطاب جزئيا أو كليا، لهذا لا بد من الإهتمام بها تنظيرا وتطبيقا في بحوثنا و دراستنا ، فكل شئ في النص يدل مهما كان هامشيا أو زائدا"¹ ومن أهم العتبات الخارجية للنص: الغلاف، العنوان ، الصورة، وهي محطات التي سنخوض فيها في مبحثنا هذا .

أولا : سيمائية الغلاف:

1-تعريف الغلاف : هو أحد العتبات النصية الأولى في التلقي و واجهته رئيسية يطل بها قرائه " فتصميم الغلاف"لم يعد حلية شكلية بقدر ما هو يدخل في تشكيل تضاريس النص، بل أحيانا يكون هو المؤشر الدال على الأبعاد الإيحائية للنص"²، فالغلاف مفتاح إجرائي عملي للولوج في فضاء النص وفتح أبوابه وكشف مغاليقه أمام المتلقي. -الغلاف أيضا أو جلادة الكتاب يمثل عتبة من عتبات النص المحيط التي تحمل معلومات حول الكتاب منها : العنوان، اسم الكتاب، تجنيس العمل، دار النشر .

وفي الصفحة الرابعة نجد كلمة الغلاف ونبذة موجزة عن الكتاب وأهم أعماله السابقة³. " غالبا ما نجد على الغلاف الخارجي اسم الروائي، وعنوان روايته وجنس الإبداع، وحيثيات الطبع والنشر، علاوة على اللوحات التشكيلية وكلمات الناشر أو المبدع أو الناقد تزكى العمل، وتثمنه تقديمًا وإيجابًا وترويجًا، وبالتالي فإن الغلاف الأدبي والفني يشكل فضاء

¹ جميل حمداوي ، شعرية النص الموزاي (عتبات النص الأدبي) ، ط1 ، منشورات المعارف ، المغرب ، 2014م ، ص 4

² ينظر :حمزة قريرة ، قراءة في غلاف دواوين شعرية نسوية جزائرية معاصرة ، مجلة الأثر ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ،الجزائر ، ص 238 .

³ ينظر: بشير مفتي وسمير قسيبي ، العتبات النصية -مقاربة دلالية -، أطروحة دكتوراه ، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر ، 2019-2020م ، ص 13 .

نصيا ودلاليا لا يمكن الاستغناء عنه نظرا لمدى أهميته في مقارنة الرواية مبنى وفحوى ومنظورا¹.

يعد الغلاف عتبة ضرورية للولوج إلى أعماق النص قصد استكناه مضمونه، وهو جزء من نسيج القصة، ولوحة ضمن معمار النص يحيط الغلاف بالنص القصصي، ويغلفه ويحميه ويترجم رموزة الدلالية، وهو من أكثر المصاحبات النصية تنويرا للنص . يظهر على الغلاف الخارجي للنص الأدبي : اسم المؤلف، العنوان، جنس الإبداع ، حيثيات الطبع والنشر .

علاوة على اللوحات التشكيلية²، أغلفة الكتب، عتبات الإبداع التي تأخذ بيد الجمهور إلى العالم .

د. موزة آل علي بنظرة تأملية فاحصة في تراثنا العربي القديم في المشرق و الأندلس سنعثر على مصنفات عديدة أولت إهتماما بالعتبات في النص الأدبي، أغلفة الكتب، عتبات الإبداع التي تأخذ بيد الجمهور للعالم المسحور³ .

ولا ننسى أن نشير إلى عتبة الغلاف الخلفي أو الواجهة الخلفية للكتاب (الصفحة الأخيرة)، فهي من الصفحات التي يوليها القارئ أهمية خاصة، حيث نجد معظم القراء وحتى الأدباء بعد قراءة الغلاف الأول يميلون إلى قراءة الغلاف الخلفي قبل تصفح الكتاب وهذه الحالة نفسية تحيط بالجميع تقريبا باعتقاد أن الأغلفة الخلفية عتبة إشارية تلتقط المخفي من الكتاب .

ونشير إليه بحرص وعناية " لأنها تكون بمثابة جس النبض حول الكتاب المعروض على رفوف المكتبات، لذلك يعمد الكتاب إلى الإهتمام بها ومحاولة إخراجها في أحسن صورة .

¹ ينظر: جميل حمداوي ، عتبات النص الأدبي ، ص 116 .

موزة آل علي ، أغلفة الكتب _عتبات الإبداع التي تأخذ بيد الجمهور للعالم المسحور [https:// www.aletihad.ae](https://www.aletihad.ae) 29 سبتمبر 2016

²

³ المرجع نفسه .

فالغلاف الخلفي -الصفحة الرابعة- مساحة متاحة أيضا للروائي أو دار النشر لوضع ما يراه الروائي أو الدارس مناسباً .

فقد تحمل إضاءة للرواية يكتبها الروائي نفسه، أو ناقد معين أو متخصص في دار النشر ذاتها، حيث نجد فيها مقطع من الرواية أو كلمة الناشر أو كلمة النقاد حول هذا العمل...¹ أي إضافة إلى مكونات الواجهة الخلفية الصورة الفوتغرافية للمبدع، وحيثيات الطبع والنشر توجد مقاطع من النص لاستشهاد أو شهادات إبداعية أو نقدية أو كلمات للناشر.²

2- أهمية الغلاف :

لا شيء محايد أو عفوي أو مهمل أو ثانوي أو قليل الأهمية في الكتاب، مهما كان جنسه ونوعه وطبيعته ...

الغلاف الذي يضم المحتوى الكتابي للكتاب بين جناحيه، ويعرف به بصرياً، يمثل عتبة مهمة لا بد من مقاربتها وإخضاعها للقراءة والبحث والتأويل .

يعتبر الخطاب الغلافي من أهم عناصر النص الموازي التي تساعدنا على فهم الأجناس الأدبية بصفة عامة على مستوى الدلالة والبناء والتشكيل والمقصدية، ومن ثم فإن الغلاف عتبة ضرورية للولوج إلى أعماق النص قصداً استنكاه مضمونه وأبعاده الفنية وأبعاده الإيديولوجية والجمالية وهو أول ما يواجه القارئ قبل عملية القراءة والتلذذ بالنص .

لأن الغلاف هو الذي يحيط بالنص ... ويغلفه ويحميه، ويوضح بؤره الدلالية من خلال عنوان خارجي مركزي أو عبر عناوين فرعية تترجم لنا أطروحته ... أو مقصديته أو قيمه الدلالية العامة ...

الغلاف هو عنوان رسالة وليس قبراً بارداً، داخله ورقة أو مجموعة أوراق ... الغلاف هو اللغويات الأولى ... عبر عتبات لون الخلفية واللوحة والعنوان ...

¹ ينظر: بشير مفتي وسمير قسيمي، العتبات النصية -مقاربة دلالية، ص 23 .

² ينظر: جميل حمداوي، شعرية النص الموازي، ص 116 .

يشكل الغلاف عتبة للنص المقروء حيث يعتبر مدخلا بصريا إلى موضوع الكتاب، بل ربما يرجع اقتناء كثير من القراء لكتابهم المفضل نتيجة لاجابهم بصياغة غلافه...

" إذا غلاف الكتاب من العناصر الهامة والأساسية في الترويج للكتاب وزيادة مبيعاته وخاصة حين يحتوي على عناصر وقيم فنية وجمالية مدروسة تلائم المضمون ما يسهم في بيع الكتاب دون معرفة مضمونه في كثير من الحالات ... فإنه من المهم جدا أن يكون مصمم أغلفة الكتب محترفا ومتقفا .

ونشير إلى أن القراءة التركيبية لعتبات الغلاف ليست من قبيل المجانية والترف الفكري ما دامت جزءا من الكتاب تختزل رؤيته عبر اللون واللوحة والعناوين¹.
ومن أهمية الغلاف أيضا:

- جذب الانتباه للكتاب فغلاف الكتاب الجيد يجلب قراء جددًا.
- إعطاء الانطباع الأولي للقارئ على الكتاب ؛ فتصميم الغلاف يعد امتدادا لمحتوى الكتاب.
- توطيد علاقة القارئ بالكتاب.
- خلق رابط مشترك بين المؤلف والقارئ فهو وسيلة تواصل من خلال تفكيك شفرات العناصر البصرية واللغوية.
- يساهم في تطوير فكر وذوق وطرح القارئ - المتلقي- من خلال القراءات المتعددة في تأويله لدلالة وسيميائية العناصر البصرية واللغوية الموجودة على الغلاف.
- تميز الكتاب (فلكل كتاب غلاف يميزه، كما لكل واحد منا وجه له ملامح تميزه).
- حفظ صفحات الكتاب من التلف.
- في الغلاف الخلفي إضاءة أو لمسة نوعية موجودة في الكتاب ومحتواه.
- يساهم في إنكاء خيال القارئ عندما يحمل بعض الوقائع.

¹ نجيب أمين ، قراءة في عتبات الغلاف (مرتجلة الياقوت لمحمد عبد الفتاح) 2، مارس 2014 ، الساعة 9:44

3- سيمائية الغلاف في النص المسرحي " الزحف الصامت ":

غلاف الكتاب على شكل مستطيل طول كل مستطيل ثلاثة وعشرو سنتيمترا، وعرض كل مستطيل ستة عشر سنتيمترا أي بمساحة لكل مستطيل تقدر بثلاثمائة وستون سنتيمترا مربعا.

فالغلاف الأمامي بلون أزرق فاتح وهو اختيار مناسب للأطفال، فاللون الأزرق لون السماء والبحر يثير مشاعر الهدوء والصفاء وهو لون مريح لنفسية الطفل .

وفي الثلث الأول من الغلاف بطاقة خضراء مكتوب عليها سلسلة أبناءنا أكبادنا .

فقط يوجد خطأ إملائي قد يكون مطبعيا وهو كتابة الهمزة على السطر وهي تكتب على النبرة لأنها مكسورة، أما عن اللون الأخضر الذي يعد من دلائل العيش والنضارة والتغيير بالإضافة إلى ارتباطه بمعاني الوفاق، والسعادة والنظرة الإيجابية للحياة فهو لون الأرض وبهذا اللون هو يخاطب الطفل بأنه فلذة الأكباد تكون به السعادة والوفاق وكل معاني الإيجابية والارتقاء ...

وفي هذا الثلث نفسه من الغلاف كتب العنوان بخط واضح وجميل - الزحف الصامت- ويأتي في الثلثين الآخرين من الجزء السفلي الصورة التي أخذت النصيب الأوفر من الغلاف.

أما الغلاف الخلفي فهو بلون أزرق ومعه بياض ليشعر الطفل بالسلام والأمان والطمأنينة، وقد تربعت على المساحة وجل المساحة، زخرفة من الزخارف الإسلامية لتوضع عليها صور أغلفة الكتب عليها العناوين الصادرة، عن هذه السلسلة - سلسلة أبناءنا أكبادنا _

وهنا إشارة إلا أن هذه المؤلفات تحمل الكثير من القيم والمبادئ الإسلامية الموجهة للطفل في حد ذاته .

إضافة إلى ذكر دار النشر - دار الخلدونية -

نستطيع أن نحكم على هذا الغلاف بأنه حلة جميلة لبسها الكتاب - النص المسرحي - بين العنوان والصورة المرافقة له، فكان جامعا لعلامات لغوية وعلامات بصرية توضح طبيعة النص وتفسره.

ثانيا : سيمائية العنوان

العنوان أول عتبة تقع داخل الغلاف تربط المتلقي أو القارئ بالكتاب، هذا الأخير الذي يعرف من عنوانه فقبل التعمق في أعماق وشعاب النص المبهمة ينطلق القارئ من العنوان .

1-تعريف العنوان :

العنوان للكتاب كالاسم للشيء به يعرف ويفضله يتداول يشار به إليه، ويدل به عليه، يحمل وسم كتابه، وفي الوقت نفسه يسمى العنوان .

-بإيجاز يناسب البداية. علامة ليست من الكتاب جعلت له، لكي تدل عليه ¹.

2-العنوان :

بمثابة عتبة تحيط بالنص، فضلا عن كونه يقتحم أغوار النص وفضاءه الرمزي الدلالي ².

3- العنوان يلخص مضمون النص أو العمل المعروف بشكل موسع أو مختزل ³.

4-تعد العناوين بمثابة وسائل مسكوكة مضمنة بعلامات دالة ومعبرة ومشبعة برؤى للعالم يغلب عليها الطابع الإيحائي ⁴.

2- أهمية العنوان :

أصبح العنوان في النص الحديث ضرورة ملحة ومطلبا أساسا لا يمكن الاستغناء عنه في البناء العام للنصوص، لذلك ترى الشعراء يجتهدون في وسم مدوناتهم بعناوين يتفننون

¹-ينظر: محمد فكري الجزار، العنوان وسميو طيقيا الإتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، 1998م ، ص 15

²-ينظر: جميل حمداوي، شعرية النص الموازي، ص 44 .

³-ينظر: المرجع نفسه، ص 48 .

⁴-ينظر: المرجع نفسه، ص 57 .

في اختيارها، كما يتفنون في تنميقها بالخط والصورة المصاحبة، وذلك لعلمهم بالأهمية التي يحظى بها العنوان .

ونظرا لهذه الأهمية شغلت عناوين النصوص الأدبية في الدراسات الحديثة حيزا كبيرا من اهتمام النقاد، رأوا فيه عتبة مهمة ليس من السهل تجاهلها، إذ يستطيع القارئ من خلالها دخول عالم النص دونما تردد ما دام استعان بالعنوان على النص .

كما تتجلى أهمية العنوان فيما يثيره من تساؤلات لا نلقى لها إجابة إلا مع نهاية العمل، فهو يفتح شهية القارئ للقراءة أكثر، من خلال تراكم علامات الاستفهام في ذهنه، والتي بالطبع سببها الأول هو العنوان، فيضطر إلى دخول عالم النص بحثا عن إجابات لتلك التساؤلات بغية إسقاطها على العنوان .

إن إطلالة سريعة على معظم الدراسات السيميائية الحديثة التي طالت الأعمال الأدبية - الروائية منها والشعرية - تبرز بشكل واضح أهمية العنوان في دراسة النص الأدبي، التي تعتمد في تحليلها على قواعد المنهج السيميائي¹.

فأي محاولة لاخترق حاجز العنوان تقتضي من القارئ الوقوف مطولا عنده إذ قد نخسر رهانات كثيرة في قراءتنا ونحن نعبر سريعين نحو ما نعتبره قصيدة مخلفين العنوان في الآثار المتلاشية للقراءة، مما جعل العنوان يرتقي من عامل تفسير مهمته وضع المعنى أمام القارئ إلى مشروع للتأويل، قد نحتاج في كثير من الأحيان إلى النص لفهم مغزاه .

فالعنوان - على أهميته - أصبح علما مستقلا له أصوله وقواعده التي يقوم عليها فهو يوازي إلى حد بعيد النص الذي يسمه لهذا " فإن أي قراءة استكشافية لأي فضاء لا بد من أن تنطلق من العنوان ، كما أنه لم يعد " زائدة لغوية يمكن استئصالها من جسد النص، بل أصبح عضوا أساسا يستشار ويستأذن .

¹-ينظر: عبد القادر رحيم ، العنوان في النص الإبداعي - أهميته وأنواعه - ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، ع 2-3 ، بسكرة ، الجزائر ، ص 11-12-13 .

إن التطور الحاصل في تاريخ العنوان جعله بعد سنوات عجاف يستفيق من غفوته ويتمرد على إهماله فترات طويلة، وينهض ثانية من رماده الذي حبه عن فاعيلته وأقصاه إلى الليل من النسيان، ليكون شيء ذا بال ويزاحم النص في أهميته، لا ليكون جزءاً منه بل ليكون نصاً موازياً له .

ولعل عناية كل من جيرار جينيت (gerard genette) وليو هرك (leo hock) و جون مولينو وغيرهم ... بالعنوان أسس حقيقة لما يسمى اليوم بعلم العنونة (la titrologie) حتى أخذ النقاد يستتقون البعد السيميائي في تحليل العلاقة الجدلية بين العنوان في قمة الهرم، وبين البنات المشكلة لمتن الهرم .

اتكاء على ما خلفته دراسات فرانسوا فروري (frzncois frouis) وأندري فونتانا وشارل جريفال (charles grival) .

أما عناية المبدعين و" بخاصة الشعراء " بالعناوين فأمر ظاهر حتى إن الشاعر " عبد الوهاب البياتي " يذكر أن كثيراً من الشعراء يطلبون منه أن يضع لهم أسماء لقصائدهم أو مجموعاتهم الشعرية، مع أنه يستغرب كيف يكتب شاعر ديوانه ولا يعرف كيف يختار العنوان، فأهمية العنوان وخطورته تضطر الشعراء المبتدئين منهم خاصة إلى الوقوف . مطولاً أمام عناوين النصوص قبل اختيار أي عنوان .

وإذا عدنا إلى النقاد فإننا سنرى أن كثيراً منهم، يعد العنوان نصاً مصغراً تقوم بينه وبين النص الكبير ثلاث أشكال من العلاقات :

-علاقة سيميائية : حيث يكون العنوان علاقة من علاقات العمل .

-علاقة بنائية : تشترك فيها العلاقات بين العمل وعنوانه على أساس بنائي .

-علاقة انعكاسية : وفيها يختزل العمل بناء ودلالة في العنوان بشكل كامل، وهو تحليل يثبت مدى عناية النقاد بالعنوان يجعله ندا للنص ومثيلاً له؛ فأهمية العنوان -إبداعياً وسميولوجياً - كبيرة لاشك في ذلك. فهو باختصار أشد العناصر (السيميو لوجية) وسما

- للنص أو الكتاب دون غيره من العناصر الأخرى، لأنه يشكل واجهة النص وبؤرة اختزال الأفكار التي ينوي النص إبلاغها .
- وبحكم أن العنوان في النص أصبح ضرورة ملحة ومطلبا أساسيا لا يمكن الاستغناء عنه في البناء العام للنصوص، ونظرا لهذه الأهمية نذكر منها أيضا:
- دخول عالم النص دونما تردد مادام استعان القارئ بالعنوان .
 - يثير تساؤلات إجابتها بعد نهاية القراءة .
 - فتح شهية القارئ للقراءة أكثر من خلال تراحم وتراكم الأسئلة في ذهن القارئ بسبب العنوان
 - رغبة في إسقاط التخمينات والإجابات التي وضعها القارئ على العنوان .
 - الإرتقاء بالمتلقي من تفسير معنى العنوان إلى مشروع التأويل والقراءات المتعددة .
 - القراءة الاستكشافية للنص تنطلق من العنوان .
 - العنوان ليس جزء فقط من النص بل أصبح نصا موازيا له .
 - العنوان عضو أساس يستشار ويستأذن وليس زائدة لغوية يمكن الاستغناء عنها .
 - العنوان بطاقة تعريف تمنح النص هويته وتميزه عن غيره .
 - العنوان يعلو النص كما يعلو الرأس الجسد ليسمه ويصفه ويحدده .
 - إغراء القارئ بقراءة النص وجلب اهتمامه .
 - إعطاء الكتاب صيت وسمعة وذيوع وانتشار وشهرة وقد يكون العكس حسب نجاح اختيار العنوان .
 - يميز نوع وجنس النص قصة أو رواية أو مسرحية...
 - إدخال القارئ في متاهة البحث عن العلاقة بين المتن والعنوان .
 - يساهم في تسويق الكتاب أو تكديسه .
 - العنوان هو المفتاح الأول الذي يواجه القارئ في مقارنته للنص فالكتاب يعرف من عنوانه .
 - العنوان هو مفتاح لسبر أغوار النص والتعمق في شعابه الممتدة والتأهة والسفر والترحال في دهاليزه .

- العنوان واجهة النص وبؤرة اختزال الأفكار .
- العنوان عتبة أساسية لفك ثغرات النص .
- العنوان رأس ممدد لفتح دلالات متعددة وتأويلات غير منتهية عند القارئ النموذجي .
- العنوان له وظيفة جمالية وإغرائية وإيحائية وإحالية .
- العنوان عنصر ناطق بفعل الممارسة التأويلية .

3-سيمائية العنوان في النص المسرحي " الزحف الصامت ":

يبرز دور القارئ النموذجي كما أشار إليه " او مبيرتو إيكو " (eco umberteto) " نحن نفكر في قارئ ما أثناء الكتابة تماما كما حال الرسام الذي يفكر في المشاهد أثناء رسمه¹ .

فمن دون شك أن العنوان يفتح على دلالات متعددة وتأويلات كثيرة .

أول مانزى العنوان " الزحف الصامت " كتب بخط عربي جميل بلون أسود وهذا يدل على فخامة وأناقة، ويشعرك بالقوة والغموض، أضف إلى ذلك العنوان الشكلي بخط صغير مسرحية للأطفال أو إشارة شكلية تحدد نوع وجنس النص، لتمييز العمل عن باقي الأشكال الأخرى من حيث هو نصه أو رواية أو شعر أو مسرحية ...

ونلاحظ أن العنوان ورد جملة اسمية التي تفيد الثبات والإستقرار وهذه الجملة تتكون من كلمتين معرفتين بال، فيكون إحياء بالتعريف والتعين ورفع الإبهام وحتى الكمال، أما عن الحرفين اللذين ابتدأت الكلمتان بهما فهما الصاد والزاي حرفا صفيح وجهر، فتكون رنة صفيح في نطقها وجهر بسبب الإعتماد على المخرج .

وهنا تكون قوة صوت الحرف ليعطي الكلمة طابع القوة .

فكلمة زحف توحى بمدلول الاتزان والصدق والصبر فتصور جيشا يواجه ويقبل أو يدنو ويقترّب ويمشي نحو القتال، بل إحياء بقوة معها تحد وعناد وتقدم إلى الأمام .

¹-ينظر: نادية ويدير، اللغة والقارئ النموذجي في ذاكرة الجسد، مجلة الأثر، عدد خاص، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2012م، ص 221 .

حيث نجد الكلمة مقتبسة من القرآن الكريم في قوله ﷺ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُتِلْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾¹.

أي؛ يا أيها الذين آمنوا إذا قابلتم المشركين في القتال متقاربين فلا تتهمزوا عنهم و تولوهم ظهورهم هاربين ولكن اثبتوا في وجوههم واصبروا على لقائهم فإله معكم بنصره وتأييده .
 أما الصامت " اسم فاعل " يدل على الثبات والدوام والاستمرار وقد تكون له دلالة التكثر² .
 عدد أفراد الجيش أو المبالغة في قوة الصمت أي قوة الجيش في صمته كما يقال الأفعال على أصواتا من الأقوال، وقد يكون صمت مطاوعة لهذه الدلالة التي يصحبها الرضا والتوجه إلى القتال والزحف بصمت وقوة نفسية خفية، وبهذا تصحب كلمة صامت صلابة وصمود وأصالة ...

نستطيع أن نقول: إن اختيار العنوان كان اختيارا ناجحا سواء فنيا أو جماليا أو موضوعيا ومليئا بالدلالات والمعاني .

فكان العنوان بؤرة اختزال أفكار النص التي أراد الكاتب إبلاغها من خلال نصه المسرحي فهو يعكس بناء ودلالة لما جاء في النص .

فالبفعل بعد قراءة النص نجد أن " الزحف الصامت " انطلق صامتا ليتحول إلى زلزال كبير . وهو هنا كناية عن بداية بسيطة ومتواضعة ومستمرة في الوقت ذاته لتصل إلى زلزال كبير تعبيراً عن الثورة ، وتمجيذا لتاريخ جزائري عظيم .

فكان العنوان عنصرا ناطقا للأحداث بعد ممارسة القراءة والتأويل لمضامينه .

¹سورة الأنفال ، الآية 15 .

²محمد رزق ، دلالة التعبير باسم في القرآن الكريم ، جامعة الحياة ، مصر ، ع 19 ، 2020 م ، ص 415

ثالثا : سيمائية الصورة :

1-تعريف الصورة :

تعرف الصورة بأنها التمثيل البصري لأي مجسم سواء كان إنسانا أو حيوانا أو جمادا يمكن رؤيته بالعين المجردة وذلك مجموعة من التقنيات المختلفة مثل الصور الفوتوغرافية أو الفيديو أو الرسوم ومفهوم الصورة هو اللقطة التي يتم اتخاذها بآلة التصوير المتعارف عليها وقد تكون صورا لأشخاص أو لمناظر طبيعية، كما يمكن أن تكون لأشياء عادية يستخدمها الإنسان في حياته .

وقد يتم التلاعب في بعض من مكونات الصور لأغراض خاصة .

ومن أنواع الصور الفنية : الصور الذهنية والصور الخطية تتمثل في الرسوم الساخرة، الكاريكاتورية، الكارتون، الصور اليدوية والتعبير وصور شخصية أو موضوعية¹

2-أهمية الصورة :

الصورة لها أهمية كبيرة في توضيح و إيصال المعنى وترجمة النصوص، فالصورة دائما بألف كلمة .

وتتمثل أهمية الصورة في :

-الصورة لها أهمية كبيرة في مجال التعليم، حيث إنها من أهم الوسائل الاتصالية لتوصيل الرسالة التعليمية ولا يمكن الاستغناء عنها، خاصة في مراحل التعليم الأولى للأطفال .

-الصورة من أهم سبل التواصل، حيث إن من خلال الصورة يمكن توصيل أي رسالة يحتاج إليها الإنسان دون الحاجة لمزيد من النصوص .

-تعمل الصورة على إثارة الانتباه وجذبه، كما تعمل على لفت نظر القارئ أكثر من النص

-الصورة تصل أسرع من النص، ولها قدرة كبيرة على الدخول للعقل، لذلك يعتبر في عالم الاتصال أن الصورة تفهم وتترجم أسرع من النصوص .

¹ ينظر : أية أحمد زقزوق ، تعريف الصورة وأهميتها وعلاقتها بالنص <https://www.almrsl.com> ديسمبر 2021 ، الساعة 20:64

- الصورة لها تأثير كبير، حيث إن تأثير الصور يفوق تأثير النص لأنها تلمس المشاعر الإنسانية وتتركز في العقل، كما أن لها أبعادا حسية ووجدانية .
- الصورة لها قدرة على الإقناع أكثر من النص، ففي حين أن النصوص لا تفهم ولا تحقق هدفها لا تغفل الصورة أبدا في تحقيق هذا الجانب، فدائما مانصيب الهدف وتفهم من قبل الجمهور¹.
- ترجع أهمية الصورة لأنها مرتبطة بشئ ملموس ومحسوس عكس النص الذي قد يكذب أو ينال مصداقية لدى الجمهور.
- الصورة تتميز بأنها أسهل من الكلمة لذلك لا تطلب إعمال العقل ولا تحتاج مجهود كبير من الأشخاص .
- الصورة غالبا لا تتحمل التكذيب كما يحدث في بعض النصوص، فالصورة كانت وما زالت تحتفظ بمزيد من مصدقيتها لدى الجماهير .
- الصورة لا تجزئ الرسالة، بل تصلها للمتلقي دفعة واحدة، في حين أن النصوص المكتوبة تعمل على تجزئ الرسالة ولا يمكن فهم الرسالة كاملة إلا بالانتهاء من قراءة النص كله .
- ما يضيفي للصورة أهمية وبريق لأن البصر أهم الحواس التي يعتمد عليها الإنسان في فهم الرسائل واستخلاصها .
- الصورة غالبا لا تكذب، وهذه الجملة لديها المزيد من المصداقية لدى الجماهير، وبرغم التطورات الحديثة التي طرأت على صورة من تحريف وتزييف، إلا أن مازال لديها مصداقية كبيرة لدى الجماهير .
- الصورة رسالة للمتعلم والمنقذ والأمي فالجميع يمكنه إدراك الصورة لأنها تعتمد على البصر والإدراك العقلي فقط، دون الحاجة لترجمة .

¹ - المرجع نفسه .

-الصورة تجعل النصوص أكثر متعة وتحقق جوانب التسلية وتنمي الجوانب الإدراكية لدى الأفراد.¹

3-سيمائية الصورة في النص المسرحي:

إن الصورة تخاطب العين قبل الترحال بين السطور والصفحات، فهي تجسيد مباشر للعنوان، وقد نقول: إنها أبلغ من ألف كلمة، فمن من فكرة عميقة يمكن إيصالها فقط من خلال صورة واحدة!

بهذا فالصورة شكل من أشكال التواصل والتعبير لها دلالات وإيحاءات كثيرة فالعصر عصرها بامتياز فأينما وجهنا وجهتنا فثمة الصورة.

وهي أنواع نذكر منها:

الصورة الفوتوغرافية واللوحة الفنية واللوحات الإشهارية والرسم الكاريكاتوري مثل ما هو موجود في صورة المدونة.

هذه الصور تزخر بكثير من الأيقونات وهي صور مركبة، صور علوية فوقية تحتل المساحة الأكبر من إطارها وصورة سفلية تحتل الجزء الأصغر، وجمعت هذه الأيقونات في إطار مستطيل مساحته مائة واثنان وتسعون سنتيمترا مربعا، خلفيته زرقاء، وأول صورة في مستوى النظر ركزت عليه الصورة وهو شاب أسود الشعر والعينين مرفوع القامة على جبينه، علم الجزائر بألوان واضحة وأشكاله أوضح، ورائه شعاع أصفر يأخذ مساحة كبيرة ويتقدم هذا الشعاع علم مرفوع مرفرف تقف إلى جانب الشاب امرأة، ترتدي حجابا وآثار الحزن بادية عليها.

إضافة إلى وجود قناعين أحدهما بلون فاتح والآخر بلون غامق.

أما الجزء السفلي من الصورة -ثلث الصورة- أو الصورة التحتية ستار مرفوع على خشبة مسرح خلفيتها بني غامق، وعلى يسار الخشبة جنود أو عساكر يحملون بنادق ويصوبونها

¹ -المرجع نفسه .

اتجاه شاب يقفون على يمين الخشبة وهم يتساقطون الواحد تلو الآخر، وطبعا ترافق هذه الأيقونات التي كانت مركبة وتصحبها إضاءة وخصوصا الجزء العلوي -الشعاع والشاب صورة لغوية وهي كتابة باللون الأبيض تأليف الأستاذ " محمد براح ".
إن الجرد والإحصاء هدفه هو تحليل الصورة وتأويل ماتحملة من دلائل ضمنية وقرارات متعددة الأبعاد وإيحاءات مباشرة وغير مباشرة، فاستتطاق الصورة هو ترجمة العلامات وفك شفرتها .

فاللون الأزرق الغالب على الصورة هو اختيار يناسب الطفل، فهذا نص مسرحي خاص بالطفل ، أضف إلى ذلك أن اللون الأزرق لون السماء والبحر فهو لون مريح لنفسيته مهدئ لعمل الدماغ والعقل، فعند الحديث على الألواح وماتوحي إليه من دلالات نسترجع قول "مارتن كريستي " christy martin " من أن فهم سيكولوجية الألوان هو أمر في غاية الأهمية عند تصميم أي شعار ناجح" .

أما صورة الشاب أسود الشعر والعينين وكبرهما لهما دلائل في علم النفس، فقد أثبتت الدراسات أو الدراسة باسم الترابطات بين صفات الحدقة والشخصية في مرحلة البلوغ، أن العيون الكبيرة تملك سحرا لا يقاوم، ويدل على أن هذه الشخصية شخصية واعية قادرة على تقبل كل الأمور .

وقد ركزت الصورة أو بالأحرى زاوية التقاط النظر حول العينين الخاصين بالشاب لأن لغة العيون تعتبر بمثابة نافذة الروح للإنسان ، حيث تستطيع أن تخبر عن صاحبها وبأشياء يفكر فيها ، فالعيون ذات اللون الداكن تشير الدراسات أنها لشخصيات غامضة أصحابها مولودون بطبيعتهم كقياديين ويميلون ليكونوا محبوبين من أكثر الناس، ولهم القدرة على التفكير السريع، أما اللون الأسود فعادة مايرافق الحزن أو الفخامة والأناقة ويشعرك بالغموض والقوة .

وهذا ما نلاحظه من قوة الشاب وشجاعته فهو يضع العلم على جبينه¹، وكأن ناصيته مع بلده الجزائر وتصبه ثورية -شباب ثائر وحازم -نحو قضيتة ما وخلفه شعاع أصفر إلى مانهاية الصورة .

شعاع إلى الأفق أمل كبير وكأنه يخص الجزائر. وهو بلون أصفر ليدخل السرور على النفس يقول الله تعالى: ﴿...صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النُّظْرَيْنِ﴾²

فاللون الأصفر لون النار والدفء فهو محفز عاطفي لكل طفل يرفع المعنويات له ويزيد مشاعر التفاعل والإيجابية واحترام الذات ويلهم بالثقة، وهو لون ترحيبي محفز من الدرجة الأولى فيبعث الطاقة الإيجابية في الطفل القارئ للنص.

نقف إلى جانب هذا الشاب الثوري امرأة تظهر الطيبة في ملامح وجهها وتقاسيمه بأن هناك حملا كبيرا مدفون وراء الحجاب، وهذا دليل على صمود هذه المرأة ومصارعتها لواقع مر ورسالة تريد أن تحققها مع الشاب- وراء كل رجل عظيم امرأة صالحة -.

فبرغم نظرات الحزن يرافقها التحدي والصمود ...

أما ما يرافق الجزء العلوي من الصورة فهو علم الجزائر بألوانه الثلاثة الذي يمثل هوية الشاب وأمه .

فالأبيض يدل على النقاء والنزاهة والخير والبراءة و يخلق الشعور بالسلام والأمان، والأحمر لون الدم والنار ويرمز لدم الشهداء، وبصفة عامة هو لون جذاب يثير مشاعر الحب والعاطفة طاقته قوية ويخلق الإحساس بالدفء ويعبر عن تضحية الشهداء .

وبالنسبة للون الأخضر فهو لون الطبيعة لون الهدوء والطمأنينة والتوازن النفسي، يساعد على الاسترخاء والتخلص من التوتر وهنا يمثل رمز المساحات الخضراء في وطننا³.

¹- ينظر: أمال محمد علي أبو شويرب، سيمائية العنوان والغلاف في رواية إبراهيم الموني ، المجلة الجامعة ، جامعة صبراتة ، ع 21 ، مجلد 5 ، ص:

²سورة البقرة ، الآية 69 .

الأنسب المعنى وراء الألوان وكيف تختار الأنسب www.tasmeamme.com 24/05/2019

³لشعارك/ أفضل 6 دورات أونلاين

يقول الله تعالى: ﴿... سُنْدُسٍ خُضْرٌ...﴾¹.

كذلك النجمة والهلال؛ فالهلال قد يكون دليل الحضارة العثمانية أيام جولتها في أراضي أوروبا.

أما النجمة فقد تكون رمز أركان الإسلام وإضاءتها للدين الإسلامي، وعلى الجانب الأيمن للأمم يوجد قناعان وهما رمز للمسرح، لأن هذا النص مسرحي قابل للعرض ودليل ذلك وجود خشبة المسرح وجنود أو ضباط يلبسون أقمصا برتقالية، فهذا اللون الذي يحفز عاطفة الطفل ويتفاعل مع هؤلاء عندما يطلقون رصاصهم على شباب يتساقطون واحدا واحدا . وستار الخشبة مرفوع خلفيته بنية، وهو لون الأرض يخلق الشعور بالاستقرار والثبات والمسؤولية والثقة ، وهذا ليغرس في نفس الطفل، هذا الموضوع التاريخي الثوري الوطني ويوجه للطفل هذه الرسالة العظيمة من الأجداد الأبطال ومن التاريخ العظيم ومن المؤلف " محمد براح " المبدع لطفل ناشئ يتحقق به أمل الغد .

فمن خلال الصورة نقول أن هذا الموضوع له أبعاده التاريخية والثورية والوطنية، هدفه بث روح المسؤولية في نفس كل طفل غيور على وطنه، أما عن الصورة اللغوية فقد كتبت على يمين الصورة في الأعلى بخط واضح وجميل -تأليف الأستاذ-

وبما أنه أستاذ فأكيد أن له علاقة بالتلميذ الطفل وقد كتب اسمه الرسمي " محمد براح " بخط أكبر.

فمحمد اسم اسلامي من أشهر الأسماء العربية، فهو من بيئة عربية مسلمة، وأكد سيكون له تأثيرا على القارئ فلكل من اسمه نصيب.

ضف إلى ذلك أنه حاول أن يبرز اسمه مع الصورة لأن المؤلف مختص في الشعر لا في النص المسرحي ، وهذا تجديد بنوعه فالمتذوقون لشعره بالتأكيد سيرغبون في الإطلاع على مسرحه.

¹سورة الإنسان من الآية 21

في الأخير كانت الصورة مرآة عاكسة لأحداث بين السطور مخفزة لقراءة تفصيلية لأحداث بطولية، فالصورة شاملة جامعة لأطراف عناصر النص المسرحي، مانعة لأحداث جانبية للدخول.

فقد أخذت الصورة النص من السطح إلى العمق، فأشارت بشكل مباشر لأحداث النص واختارت أدق الرموز الدالة على الفكرة الموحية لعوالم النص وأجوائه العامة.

الفصل الثاني:

الخصائص الفنية وجماليات التصوير البياني في النص المسرحي.

أولاً: الخصائص الفنية لعناصر النص المسرحي.

1- تلخيص النص.

" الزحف الصامت " مسرحية للأطفال صدرت سنة 2004م من تأليف الأستاذ " محمد براح " ، تجسد مشاركة الطفل الجزائري في الثورة الجزائرية ومدى التضحيات التي قدمت من أجل الحرية التي نعيشها، فاتخذ هؤلاء الأطفال شعار: " لنا وطن بأنفسنا نقيه وبالذنيا العريضة نفتديه " .

يتكون هذا النص المسرحي من ثلاثة مشاهد :

المشهد الأول : يعرفنا بحياة طفل اسمه " موسى " يعيش في حي شعبي عتيق مثله مثل أي طفل يلعب لعبا بريئا مع أقرانه، لكن ما فتئ أن يمارس هذه المرحلة الطفولية حتى تحول ذلك الجو الرائع إلى مكان مخيف يتردد عليه عساكر فرنسيون بزيمهم المخيف، ويتطور هذا الخوف والانزعاج إلى صدمة أخرى حينما يرون الطيب الذي كان يمثل رمزا للنضال وحب الوطن يجول الأحياء مع هؤلاء العساكر، ويعرفهم بالبيوت وأصحابها، وهذا ماينطق الرجل الدرويش بشعره الشعبي المليء بالحكمة البليغة، و يواصل هؤلاء العساكر في كل مرة غطرستهم بغية الوصول إلى مكان شعبان وماهيته، ولكن بتحد وقوة وعزيمة وإرادة يجدون ردا لا يتوقعونه من البطل " موسى " .

المشهد الثاني :يعود " موسى " إلى البيت فرحا سعيدا، غير أن الحزن والكآبة لا تفارقه محياه، وتستشعر الأم هذا وتتساءل عما هو مخفي ، فيجيبها رفاق موسى ويتكلم أسامة فيقول : صار عندك رجلا يا عمتي، ويقر بهذا أصدقائه _ياسين وأسامة ووليد_ بل حتى يصرون على موقف شجاع وقوي وثائر ضد هؤلاء الفرنسيين، فهم يمجدون ردة الفعل التي قام بها " موسى " اتجاه العساكر، فهم مؤمنون بفكرة بل عقيدة " الشهادة أو النصر "

وفي ليلة من الليالي يعود هؤلاء العساكر ولكن بعدد أكبر ومع خائن الدار _الطيب_ لأنهم رأوا الضوء مشعلا في دار " شعبان "، فيطرقون الباب بقوة وعنق وهم يحملون أسلحة

الرشاش يحيطون بالبيت ويطوقونه بالكامل ، فاضطرب وفزع رفاق " موسى " الذين كانوا يجتمعون من أجل المراجعة ، وبمجرد أن يفتح " موسى " الباب تبدأ عملية التفتيش، ويصيحون بأسئلة مختلفة على هذه المرأة _ أم موسى _ ولكن بمجرد أن يقترب أحدهم من موسى مستهترا يشتد غضب " موسى " وهذه المرة ليس من العساكر فقط بل مع الطبيب الذي كان يجلس في يوم من الأيام حول مائدة الطعام مع أبيه، وهنا تتأكد الأم أن ابنها على درب أبيه، ويصادق " موسى " على يقين أنه حينما تكتشف بعد أيام أنه يعرف حقيقة اتصالها بالراعي -راعي القرية - أخو شعبان من الرضاعة، وأنه ليس ذلك الرجل القروي الذي يبحث عن الطعام، بل هو منسق ثوري مع أبيه والثوار، ويكتم سر هذا عن أي أحد

المشهد الثالث:

يظهر الصديق أحمد الذي أبوه طبيب جزائري وأمه فرنسية، الذي يعرف بعض الحقائق الخاصة بموسى وأبيه من خلال حوار كان يسمعه من أبويه .

وهذا المشهد يتحول فيه القول إلى فعل، والتحدي إلى حقيقة حينما يعقد موسى مع أصدقائه خطة بالتنسيق مع الثوار لتفجير مركز التعذيب، ومكتب الضابط " بروت "

وطبعا بعد أن يأخذوا منه السلاح، وفي هذه الخطة يستغلون فرصة احتفال الفرنسيين بعيد رأس السنة ويجتمعون عند صديقهم " أحمد "، وهنا تكون المفاجأة العظيمة عندما يعرفون أن الطبيب من الثوار لكن بحلة أخرى، فيبرهن على صدق قضيته عندما يخرج العلامة (الساعة) الخاصة بالبطل شعبان .

وبهذا تتحول غرفة الطبيب إلى غرفة مراقبة عملية التفجيرات، بالفعل كان حريقا صنعته أيادي أطفال مباركة، وتنتهي العملية ويعود كل واحد إلى بيته إلا " موسى " الذي ألقى عليه القبض، ويراه الدرويش ويعرف أنه لن يعود .

واصل الفرنسيون تعذيبهم " لموسى " حتى استنطقوه وبحثوا حتى وجدوا رفاقه، بل حتى الدرويش لم يسلم لأنه كان دائما بصحبته .

ويجمعون هؤلاء في صبيحة تاريخية ومشهد مروع حضره الجميع ، وبكت الأرض والسماء لهذا فحتى " الطيب " رق قلبه لأنه لم يتوقع أن تصل الأمور إلى هذا !
إنها ملحمة عظيمة فأعدم الجميع و البطل "موسى " يؤم الناس إلى مذبح البطولة في زحف صامت ، ولكنه بركان النهايات الجميلة لتكون بداية لنور مشرق في المستقبل .

2- الفكرة (الموضوع):

هي مسرحية وطنية قومية موضوعها صورة عن الثورة الجزائرية وأساليب المقاومة، وهدفها غرس الروح الوطنية في نفوس أطفالنا وتعريفهم بالمنهج الذي انتهجه الجزائريون للدفاع عن وطنهم أثناء الثورة التحريرية .

"إنه لم يكتب لهذه الثورة النجاح إلا بمثل تضحيات هؤلاء المخلصين"¹

والنص المسرحي الذي بين أيدينا موجه للأطفال بصفة عامة، أما عن الفئة العمرية المخصص لها بالضبط فيناسب مرحلة الطفولة المتأخرة (مرحلة البطولة و المغامرة) التي تمتد بين تسع سنوات واثنتي عشر سنة ، حيث يميل الطفل إلى المشاركة الجماعية وهذا ما جعل " موسى " ينضم إلى جماعة أصدقائه، وتظهر غريزة المقاتلة وحب السيطرة، فموسى يقود أصدقائه لإحداث الهول العظيم والتحلي بصفتي المغامرة والشجاعة، أضف إلى ذلك المنافسة وروح المقاومة فتحدى موسى ورفاقه الجنود من أجل إظهار حقيقة الثورة، بل حتى أرادو كشف حقيقة الطيب الحركي .

فيخاطب موسى ورفاقه الجنود " أخبر الخائنين مثلك أننا مجبرون على كرههم، مجبرون على...مجبرون على تعجيل الرحيل"²، وأسامة يقول " لأن تخرج أرواحنا ما أفشيننا سرا من أسرار الثورة ياموسى "، وأيضا نجد الواقعية³، التي هي من خصائص هذه المرحلة حيث أن

¹ محمد براح : الزحف الصامت ، ص 29 .

²المصدر نفسه ، ص 15

³المصدر نفسه ، ص 21 .

هذه الأحداث إن لم تكن حقيقية كانت توجد أحداثا مشابهة لها في الواقع، أضف إلى ذلك الانتماء " فموسى " بوجه كلاما للطيب ويقول > ...بندقية ...بدل أن تدافع بها على عرضك وشرفك < ¹.

والمسرحية كانت بعيدة عن الوعظ المباشر والأسلوب الخطابي الذي يثير جزع الأطفال أما عن طول المسرحية فهو متناسب مع الطفل، يقتصر على ثلاثة مشاهد في تسعة وعشرين صفحة لكي لايميل الطفل ولا يفقد تركيزه .

ولا ننسى أن نشير إلى قوة الفكر والطرح لأن الكاتب استقى أفكاره من مصادر عدة فأخذ من واقع نقل له مشافهة من بعض الرواة، فهو من مواليد 1966م؛ أي احتك بمن عاشوا الثورة فكانت له ثقافة من التراث الشعبي وتجسد هذا في الشعر الشعبي الهادف على لسان الدرويش " الكلب يبقى كلب ولو في السماء رفعوا شانو"²

"الناس هايمة ادور على الناس والحل قريب يطلع نهاروا"³ " ...وأضف إلى ذلك المرجعية الدينية له حيث كل النص حافلا بذلك، وقد أشرنا إلى هذا في البعد الديني للشخصية .

ونلمس المصدر التاريخي في اطلاعه على الشعر الثوري وخاصة " مفدي زكريا " : دعا الجهاد فلبينا ونحن لها⁴ أنت حطمت القيود⁵، خطه القدر، الصمود، صداه .

وتاريخ الثورة حاضرا أيضا في ذكر أسماء تاريخية مثل "نياشين " " بروت " " الكتيبة العسكرية"⁶

"كانت شجاعة الطفل أقوى من " نياشين " هذا الضابط المتغطرس "

"...استوقف الكتيبة العسكرية"⁷

¹ محمد براح ، الزحف الصامت ، ص 15 .

² المصدر نفسه ، ص 4 .

³ المصدر نفسه ، ص 20 .

⁴ المصدر نفسه ، ص 28 .

⁵ المصدر نفسه ، ص 25 .

⁶ المصدر نفسه، ص 5 .

⁷ المصدر نفسه ، ص 5 .

وكذلك نجد أسراراً تاريخية وثورية مثل: "يتخذ من الجبال مكاناً فسيحاً للتخطيط "

" كانت الأم تسلم أوراقاً مهمة جداً "

"...عن الثورة وعن المجاهدين "

"...حرق مركز التعذيب الكائن قرب البلدية، ومكتب الضابط " بروت " بعد أن نأخذ منه السلاح " .

" وعندى كل المعدات الخاصة بالتنفيذ، إنما تعليمات المجاهدين "

والأهم من هذا والأجدر بالذكر اقتباس فكرة تاريخية حقيقية هي اختيار الليلة المناسبة

لتفجير الثورة وفي النص " وأكثرية الجنود سيكونون في حفلة رأس السنة¹ "

ومن بين ما لمسناه أيضاً حضور المصدر الاجتماعي في الفكرة أو الموضوع ؛ فهو يصور

حياة الأطفال في الأحياء العتيقة، كما يقال لا طفولة بلا أزفة وشوارع ضيقة ، " وسط حي

شعبي عتيق مملوء بالأطفال² "

كما جسد الواقع الاجتماعي إبان الثورة يصف همجية وديكتاتورية الجنود .

<...يمرون في حالة سكر فضيع خاصة عندما تميل الشمس إلى الغروب >

" يوارون كل ذلك بضحكهم وقهقهيتهم الساخرة العالية "

" أطفال الحي لا يغيرون وجهتهم عن اللعب البري³ "

أيضاً الوصف الواقعي لحالة الأحياء إبان الثورة التحريرية من ناحية الإشارة إلى الرجل

الدرويش الزاهد المتجول الذي يتظاهر بالغباء، لكنه شخص محوري في وصف الأحداث بل

يتنبأ لها كما يقال: " خذ الحكمة من أفواه المجانين " .

"درويش القرية الذي لا يتوقف عن الكلام"⁴

¹ محمد براح : الزحف الصامت، ص 17-21 .

² المصدر نفسه ، ص 3 .

³ المصدر نفسه ، ص 3 .

⁴ المصدر نفسه ، ص 4 .

ومن ناحية أخرى حديث المقاهي والسياسة وهذا ما ورد في كتاب " أحمد رضا حوحو " نماذج بشرية " و من حديث الحجاج في الدكاكين " .

" حجاج في المقهى لأحمد بن عاشور في القصة الجزائرية، كلها تصور الواقع الاجتماعي السائد في الأحياء .

" ومن الغريب أن ذلك الشخص اعتاد أن يجالس الناس كثيرا في المقهى ويتحدث عن الثورة وعن النضال ... هو اليوم يرافق الفرنسيين ويطوف بهم بين الأزقة¹، فهذا النوع من الشخصيات كان سائدا أيام المواقف الصعبة .

كانت فكرة أوهدف النص واضحا، بلغة كلماتها قوية وموحية وأسلوب راق وإبداع فني في النص. فكان بناؤه مميزا ومشاهده متسلسلة، وخيوط حبكة منسجمة وحوار شخصياته متناسقا .

3- الشخصيات :

3-1 أنواع الشخصيات المسرحية .

3-1-1 الشخصيات الرئيسية .

تدور حولها معظم الأحداث فتؤثر فيها، وتتأثر بها أكثر من غيرها من شخصيات المسرح؛ وبهذا تأخذ المساحة الأكبر في دورها الدرامي وتأثيره أيضا .

موسى البطل: تجسد لنا الشخصية الرئيسية فكان شخصية محورية في المسرحية ومحرك

لأحداثها " سكت الصبي " صفح الطفل " و "قال: اصعد أبي في الجبل - القدرة"²

"كانت شجاعة الطفل " إنه ابن الفلاقي شعبان " موسى في شموخ وإباء "³، " اضرب

فكان موسى حاضرا في كل أو جل الصفحات⁴ .

3-1-2 الشخصيات الثانوية:

¹ محمد براح : الزحف الصامت، ص 5 .

² المصدر نفسه ، ص 5

³ المصدر نفسه ، ص 6 .

⁴ المصدر نفسه ، ص ص 3-29 .

هي العنصر المساعد في بناء المسرحية، وهي تملأ عالم المسرحية، وفي طريقها تكشف عالم الأفراد والمجتمعات وتجسد لنا هذه الشخصيات فيما يلي :

(أ) الأصدقاء: أصدقاء الحي وائل، ياسين، أسامة وليد الذين يستيقظون باكراً ويشكلون الصورة التي ألفها الناس في ذلك الحي، وفي التخطيط الهادف فهم حاضرون من بداية الأحداث إلى نهايتها، وهم من الشخصيات المساندة.

" الأطفال الذين يستيقظون باكراً كعادتهم صباحاً، فيشكلون الصورة التي ألفها الناس في ذلك الحي .

"ضحك الأطفال هذا استوقف الكتيبة"¹

" الأم في حيرة ودهشة : عن أي شيء يتحدث هؤلاء المجانين؟! الأطفال² -"

" في إحدى الليالي تجمع الأولاد في بيت موسى"³

" وأدرك الأولاد أن حياة موسى في خطر، وأنه من بعده لا محالة لاحقون"

" إن الرجال يصنعون مثل الذي صنعنا أنا ورفاقي"⁴

(ب) العساكر (الضباط الفرنسيون): من خلالهم نميز زمن الحدث . وهو أن الجزائر لا تزال تحت وطأة المستعمر آنذاك، وبهم يزداد نسيج خيوط الحكمة .

"مجموعة من الضباط الفرنسيين في الزي العسكري يمرّون وسط حي شعبي عتيق مليء بالأطفال"، " لكنهم يشوهون المشهد الرائع الجميل"⁵

ج- الأم : تمثل الزوجة الوفية لشعبان، المساندة لابنها الثائر موسى المتسترة لخطط الثورة ومتماشية مع أحداثها .

"وهي لا تحاول أن تغامر بابنها الوحيد أيضاً كفيها ما تعيشه من نار العذاب والوحدة"¹

¹-محمد براح : الزحف الصامت ، ص 3-7 .

²المصدر نفسه ، ص 9 .

³المصدر نفسه ، ص 13 .

⁴المصدر نفسه ، ص 24-27

⁵المصدر نفسه ، ص 3 .

" إنه ولدي موسى وأنا أمه سأبلغ سلامك لأبيك يا موسى وانقل السلام بدورك إلى رسول الله ... " 2

د - الراعي : شخصية مساعدة لسير أحداث الثورة وواسطة بين الأم وشعبان والثوار .

" كانت الأم تسلم الراعي أوراقا مهمة جدا سوف تصل هذا المساء لأصحابها " 3

هـ - الإمام : شخصية متعاطفة مع الحدث بقلبها وكلامها لكن ليس بفعالها .

" الرجال لا يكون أيها الإمام، إنما الرجال يصنعون مثل الذي صنعت أنا ورفاقي " 4

و- أحمد بن الطبيب، زوجة الطبيب، الناس، الجنديين، سكان القرية ... شخصيات كانت

لها أدوار بسيطة ومتنوعة في النص المسرحي .

" فينهض أحمد غير راض بتصرف موسى الذي يحسبه لا يزال صغيرا " .

" إن والدتي - زوجة الطبيب فرنسية " 5 .

" ويخرجوا كل سكانها " .

" رأى جنديين يعترضان طريقه " 6 .

3-1-3- الشخصية الغائبة الحاضرة :

فشخصية شعبان غائبة من بداية النص المسرحي إلى نهايته في الحوار لكنه حاضر بتأخيره الدرامي، فهو شخصية محرك للأحداث في كل مرة يبحث عنها تتجدد أحداث مع هذا البحث .

" أين شعبان ؟ أين رأس المشاكل كلها ومحرك الفتن "

"لازالوا يعتقدون أن أباك يأتي لزيارتنا " 7

¹المصدر نفسه ، ص 14

²المصدر نفسه ، ص 26 .

³محمد براح : الزحف الصامت ، ص 17 .

⁴المصدر نفسه ، ص 27 .

⁵المصدر نفسه ، ص 19 .

⁶المصدر نفسه ، ص ص 23-24 .

⁷المصدر نفسه ، ص 14 .

3-1-4 الشخصية المركبة :

تقع تحت وطأة تأثير شخصيتين مختلفتين تماما في الظاهر أو أكثر ويتجلى هذا النوع فيما يلي :

-الطبيب :

طبيب يعمل في مستشفى فرنسي، يعيش حياة ارسنقراطية مع زوجة فرنسية وله ابن معها اسمه أحمد، لكن في الحقيقة هو شخصية مساعدة ومساندة للثوار، فهو من جنود الخفاء وله يد معهم وبالضبط مع شعبان الذي يمثل للفرنسيين لغزا محيرا : فقد ساعد موسى في تحقيق هدفه المنشود بإظهار ساعة شعبان ليزيل له كل غموض أو إبهام أو شك، فهي مساندة معنوية، والمساندة المادية الكبرى في تسيير الأحداث وتطورها عندما سخر منزله ليكون منطلقا لتفجير الممتلكات الفرنسية .

" ... إن والدتي فرنسية، وأبي أحيانا يتحدث عن بعض الثوار الذين يسعفهم ...".

"...فقد تفاجأ كثيرا عندما سمعه يحدد لهم ساعة الانطلاق ...".

"...أخرج الطبيب من جيبه ساعة، عرفها موسى إنها ساعة والده " .

"...انصرف الطبيب ... فإنه سيراقب عمل الأطفال من بعيد "

"...فالمجاهدون يحتاجونه في هذا المنصب بالذات"¹

-الدرويش :

الرجل البسيط الزاهد الذي لا يميز بين الأشياء، ولا يعير له أحد اهتماما من المارة، إلا أنه ذلك المحارب بلسان شعبي قوي وكلمات هادفة لا يفهمها إلا أبناء بلده ووطنه الجزائر ، ويقولها في وقتها المناسب ومكانها المناسب ، فلكل مقام مقالته فهو مجنون في ظاهره لكنه حكيم في عقله، بل هو أول من يكتشف بأن موسى قبض عليه ولم يسلم منهم ولم يعد إلى بيته .

" الكلب يبقى كلب ولو في السماء رفعوا شأنوا"¹ يوجهها إلى الطبيب الحركي .

¹محمد براح : الزحف الصامت، ص 19-22 .

" جاي يوم مايعيش غير التراس ومايبقى في الواد غير حجاروا² " ويوجه هذا الكلام إلى الجنود الفرنسيين .

" ولم يكتشف إلا ذلك الدرويش لقد رأى الجنديين يلقيان القبض على موسى³ " ج- الطيب :

الذي كان شخصية تحت وطأة ثلاث تأثيرات ففي الماضي كان صاحب شعبان الذي يجتمع معه حول المائدة، بل أصبح من الناس الذين يتكلمون عن التحرر وقضايا الثورة في المقاهي .

ثم ما فتئ حتى أصبح يطوف الأزقة مع الجنود الفرنسيين ليعرفهم بالبيوت وأصحابها لكن يمازجه شعور الرحمة والشفقة عندما لا يترجم بصدق كلام موسى بل حتى كلام الدرويش يحاول أن يتجاهله بل فوق كل هذا يتجاوز عن إهانات وجهته له من طرف موسى والدرويش.

وتظهر الشخصية العظوفة المحبة يوم حزنه على الرفاق والدرويش في هذه الملحمة البطولية الدامية.

" كانوا يرونه حين يومئ بأصبعه إلى فلان أو فلان وإلى باب بيت فلان ."

" اعتاد أن يجالس الناس في المقهى ويتحدث عن الثورة...⁴ "

"... هذا الرجل معنوه يقول كلاما لا يفهمه أحد⁵ "

" أخبرهم أيها البطل كم مرة جلست مع والدي حول مائدة واحدة في هذا البيت الذي تدخله اليوم مع هؤلاء⁶ "

¹المصدر نفسه، ص 4 .

²المصدر نفسه ، ص 20

³محمد براح : الزحف الصامت، ص 23 .

⁴المصدر نفسه ، ص 4 .

⁵المصدر نفسه ، ص 5 .

⁶المصدر نفسه ، ص 15 .

"وحتى الطيب الحركي رق قلبه لما يرى ويسمع في هذه الصباح الدامية، إنه لم يكن يتصور أن تتطور الأحداث بهذا الشكل المريع¹.

3-1-5 الشخصيات النمطية أو النوعية :

هي شخصيات تسير في إتجاه واحد طول مشاهد المسرحية، وتتحق فيها صفات عامة يشاركها فيها عشرات الشخصيات التي تنتمي إلى الطبقة أو المهنة نفسها وتجلت لنا هذه الشخصيات في :

أ- العساكر أو الضباط الفرنسيين:

الذين لم يذكر ولا اسم واحد منهم بهدف التهميش والاحتقار والتقليل من شأنهم مجموعة من الضباط الفرنسيين في الزي العسكري لكنهم يشوهون المشهد الرائع الجميل².

ب- الثوار أو الأبطال أو المجاهدين :

فالمؤلف جزائري ويوجه هذا للطفل الجزائري. وهدفه تعميم القضية لأن قضية الثورة الجزائرية تعني الجميع؛ أي لكل أفراد الوطن .
" ما أفشيت سرا عن الثورة وعن المجاهدين "
" ... ما أغراني كل ذلك عن درب الفدائيين³ "

3-1-6 الشخصيات الكاريكاتورية :

يرسم المؤلف شخصيات في ذهنه يتخيلها تخيلا لأن الأفراد ذوات متصلة لا ذوات منفردة : وهذا أساس نجاح العمل المسرحي بعلاقة باقي الشخصيات مع الشخصية الرئيسية حيث بين لنا ملامح كثيرة للشخصيات وركز على موسى .
فيرسم لنا موسى وكأنه في عصر الاستقلال؛ من شدة الثقة واليقين بالاستقلال القادم .

¹المصدر نفسه ، ص 27.

²محمد براح : الزحف الصامت، ص 3.

³المصدر نفسه ، ص 17 .

ويرسم لنا أصدقاءه كأنهم رجال ناضجون وهم يتقدمون بزحف صامت إلى المكان الذين استشهدوا فيه .

ويعطينا رسماً آخر للزوجة الثابتة والأم المساندة الصامدة مع كل الأحداث والأحوال طوال المشاهد، ولم تنهزم ولم تتراجع برغم ألمها على كل زوجها.

"وغدا تحيا بلادي *** حرة في الوجود"¹

"ثم يتبعه أقرانه من الرفاق"²

"غدا يأمني سأجمع مانطلب ومانريد"³

3-2- الترخيص :

كان الترخيص متنوعاً في أساليبه :

1-2-3- الترخيص بالفعل :

إن جوهر المسرحية هو تمثيل فعل ما، ويحدث هذا وفق مزاج الشخصية، فالأطفال يقهقهون لما سمعوا كلام الدرويش⁴ " قهقهة الأطفال جميعاً دون أن يفهموا مغزى ما يقوله "الدرويش"، وموسى يفتح صدره ويقول: > اضرب أيها القائد الكبير أطفئ رصاصك في صدري... <⁵.

فهو يقلل ويحقر من شأن القائد .

" يقلبون أشياء البيت رأساً على عقب"⁶

" يتقدم موسى بخطى ثابتة ورزينة "

¹ محمد براح : الزحف الصامت، ص 26 .

² المصدر نفسه ، ص 24

³ المصدر نفسه ، ص 12

⁴ المصدر نفسه ، ص 4 .

⁵ المصدر نفسه ، ص 6 .

⁶ المصدر نفسه، ص: 14 .

وموسى يحاول القيام والوقوف على رجليه رغم أنه مضرج بالدماء، كان موسى الفتى مضرجا بالدماء ورغم ذلك حلول القيام والوقوف...إلا الوقوف " وكأنه يجسد الأشجار تموت وهي واقفة .

" رفاق موسى يتحركون "

" لكنهم منعوا من ذلك كما منعت أمه "

" أعطى الضابط الإشارة ¹"

3-2-2 التشخيص بالمظهر :

يرتبط هذا الأسلوب بمظهر الشخصية ، وظهر في العديد من الوضعيات نذكر منها :

- " علامات التمرد باديه على وجهه "

- "وأشار بسوطه إلى خد الصبي "

- "يتلثم لسانه أمام جرأة الفتى الثابت موسى، ثم يطأطئ رأسه خجلا ²."

_ " أراك مبتسما يا ولدي، ولكنها ابتسامة وراءها حزن عميق ³."

- " يحيطون بالبيت ويطوقونه بالكامل، وهم يحملون أسلحة الرشاش "

- " المرأة المرتعشة "

- " امتلأت عيناه غضبا "

"بنديقية توجهها إلى صدور بني شعبان وإخوانك "

- أدركت من وجه الفتى أن الوالد على درب أبيه .

-...مشهدا قرويا أ خاذا ⁴.

- يخرج موسى مقيد اليدين ، مغمض العينين وأثار التعذيب بادية على جسمه النحيل ⁵.

¹ - محمد براح : الزحف الصامت ، ص 28 .

² المصدر نفسه ، ص ص 5-6 .

³ المصدر نفسه ، ص 8 .

⁴ المصدر نفسه ، ص ص 13-14-15-16 .

⁵ المصدر نفسه ص 24

-... يودعهم في ابتسام .

...الشكل المريع وهذا المنظر المفجع الفضيع .

...لم يجهش بالبكاء عند سماع هذا الكلام .

-... الرجال لا يكون أيها الإمام .

...كان موسى مضرجا بالدماء¹ .

3-2-3 - التشخيص بالفكر :

هو توضيح للشخصية من خلال أفكارها التي تحملها واطلاعنا على أدق أسرارها، و

مسالكها العقلية ورؤيتها للعالم كما يقال: حياتك من صنع أفكارك أو حياتك نسيجك وحدك.

موسى يصرح بفكرته...يعرفون صدق عزمنا، وقوة بأسنا وقدسيتها ما نطلب وما نريد .

ووليد يصادق على هذه الفكرة ... ونعلمهم أن الوطن لا يباع ، وأن الشرف لا يباع ... من

نار لتملأ الوهاد و الجبال والبطاح .

وهاهو أسامة يعبر عن فكرة الجميع ، سنعلمهم كيف أننا نموت لنحيا ونحيا لنموت ،

والصبر طريق النصر والنصر مبتغى العازمين² .

وياسين يصدع عن فكرة اليقين التي يحملها، نحن دائما نربح، وإنما هي طبيعة البدايات

تبدو صعبة ولكنها ...

إحدى الحسينيين " الشهادة أو النصر " أو الموت لكل خائن جبان³ .

3-2-4 -التشخيص بالرأي :

يستعين المؤلف المسرحي بالشخصيات الأخرى في تعبيرها عن الشخصية المعنية

بإعطائها فرصة الكلام عن الشخصية المقصودة .

¹ محمد براح : الزحف الصامت، ص 25-27-28 .

²المصدر نفسه ، ص 12

³المصدر نفسه ، ص 13 .

ونجد هذا في موسى عندما تكلم عن شعبان وقال: بلهجة قوية وعزيمة ثابتة " أبي في الجبل اصعد إليه إذا كنت رجلا، ولو كان أبي هنا لما استطعت أن تلمسني بيدك القذرة¹ ". إذا وجدنا رأي موسى في تحديد شجاعة شعبان ورجولته لأنه في الجبل ويشكل لهم هاجسا للفرنسيين ، وفي الوقت نفسه بين للطبيب الحركي مافيه من نذل وحقارة وقلة ذوق وخيانة لصديقه شعبان، وكذلك ضعفه أمام شعبان .

3-2-5 التشخيص بالكلام :

التشخيص بالكلام عكس التشخيص بالرأي، حيث تعلم الشخصية (الذات) عن نفسها بدلا من تحدث الآخرين عنها، فيظهر صوت الشخصية. فيقول موسى في وصلة حزينة :

كم طال هذا الليل يا أماه ؟ *** وبداخلي نار وفوقي إله
كم أرقّت جفني حروف حكايتي *** وتزاحمت في خاطري الأشباه
لا الشمس دفأت الجراح بضوئها *** والبدر يا أمي اختفى بسناه
إن قلت تشرق جاء ما مثلثما *** ظلم العدو يقوده عماه
لو كان لي صوت يردده الصدى *** لصرخت فيهم قلت يا أبتاه
لكنما الكون فسيح أجابني : *** صبرا سمعناه للثبات صداه

فموسى يتكلم عن نفسه ويصف حالة المحزن ويتكلم موسى أيضا عن ذاته ووفائه وإخلاصه وصبره بكلامه فيقول : " ... والله لو أن روحي خرجت نفسا نفسا ما أفشيت سرا عن الثورة وعن المجاهدين فكيف عن أبي ...؟²

3-2-6 التشخيص بالمونولوج :

وهي أن تتحدث الشخصية أو الذات عن نفسها أو الحوار الداخلي أو المناجاة الذاتية . فهذا النوع رغم أنه كان غائبا نوعا ما في النص، لكن يوجد في بعض المواطن منها:

¹المصدر نفسه ، ص 5 .

²محمد براح : الزحف الصامت، ص 16-17 .

-تساءل موسى في نفسه وقال: " هل يمكن أن يكون الطبيب يعمل لصالح الثورة¹؟
وطبعا هذا قبل أن يبين له الطبيب ساعة أبيه .

والأم تخاطب نفسها صامتة: " من أنجب مثل ولدي ، من له ولد مثل هذا البطل²"

3-3 أبعاد الشخصية في المسرحية:

مثما للأشكال الهندسية أبعاد متمثلة في الطول والعرض والارتفاع، كذلك هو الحال بالنسبة للشخصيات لها بعد مادي وإجتماعي ونفسي وديني.

3-3-1 البعد الجسمي (المادي) :

يرتبط بصفات الجسم وبكل ما هو مادي وطبيعي في الشخص كصفات الجسم (الطول والوزن ولون البشرة ...) والخلقة والخلق .

" مجموعة من الضباط الفرنسيين في الزي العسكري يمرون وسط حي شعبي عتيق "
إثبات للغطرسة والدكتاتوريات التي تحلى واتصف بها هؤلاء العاسكر .

" وفقهتهم العالية الساخرة "

"هم في حالة سكر فضيع³"

" توقف القائد الثمل (شرب الخمر حتى يثمل) أمام أحد الصبية .

يبين لنا المعاملة القاسية _ شخصيات قاسية - للأطفال من الإستعمار الفرنسي .

" وأشار بسوطه إلى حديث الصبي "

" وصفع الطفل على خده صفعة طرحته، أرضا صفعة حزن لها هؤلاء الأقران الذين كانوا

في سنه⁴ "

" يبين فتوة وطرارة الصبي وصغر سنه وهو و أقرانه، و ... وجهه المصفر الذابل .

¹المصدر نفسه ، ص 22

²المصدر نفسه ، ص 26 .

³محمد براح : الزحف الصامت، ص 3 .

⁴المصدر نفسه ، ص 5 .

" علامات الفخر والسرور تتبعث من أسارير وجهها ¹ .

3-3-2 البعد الإجتماعي :

يتعلق بالمحيط الذي نشأ فيه الشخص والطبقة التي ينتمي إليها، والعمل الذي يزاوله ومن بين ما وجدنا في النص " الراعي يحب خبزنا كثيرا هذه الأيام ... ونحن عندنا الطعام الذي يريد" ² .

فتظاهر موسى بالغباء أو يسخر من حالهم لأنه يعلم أن المجتمع كله يعاني من الفقر، وهو يعلم أن هدف الراعي ليس الخبز بل الأوراق التي ستصل إلى أصحابها .
" ... الأحياء التي تصبح وتمسي على ضجيج الأطفال ³ "

موسى ورفاقه يعيشون في حي شعبي كعادته حاملا أغراضا ليبيعتها لقاء ما يتقاضاه من ربح زهيد جدا .

" إننا نقتات من هذا العمل البسيط "

" يتجمع حوله بعض صببية الحي "

وحديث موسى مع أحمد ابن الطبيب " ... ربما يمنعك ذلك أنت الجلوس مع طفل فقير مثلي "

إننا مختلفان جدا يا أحمد ⁴ .

كل هذا يبين الحالة الاجتماعية، وأيضا إشارة إلى الاختلاف بين موسى الجزائري وأحمد ابن الطبيب الذي زوجته فرنسية .

3-3-3 البعد النفسي :

كل الرغبات والسلوكات والانطباعات تضم في دائرة الجانب النفسي للشخصية .

¹المصدر نفسه ، ص ص 20-24 .

²محمد براح : الزحف الصامت، ص 14 .

³المصدر نفسه ، ص 3 .

⁴المصدر نفسه ، ص 18 .

فالطبيب حركي وخائن في نظر الثوارو موسى وأصدقائه والدرويش ونفسيتهم تشمنز منه، لكنه هو في الحقيقة الداخلية أو ماهو موجود في نفسه وجه آخر. حيث الطبيب طيب في شففته ورحمته بموسى والدرويش عندما لا يترجم كلامهما الحقيقي .

" غير أن سي الطبيب يجيب بأن لا شيء، وأن هذا رجل معتوه يجلس هنا دائما ليقول كلاما لا يفهمه أحد¹ "

" فيسرع سي الطبيب للإجابة لا شيء يا سيدي إنه يقول: " عن شعبان لا يأتيهم أبدا، وأنه في شوق إلى رؤية والده، وهذا كل شيء²

"... رق قلبه لما يرى ويسمع"³

فالطبيب يظهر بنفسية معارضة، لكن له وفاء خفي اتجاه بلدته وأبناء بلدته .

3-4-4 البعد الديني :

يرتبط بالديانة التي تعتقها الشخصية من خلال حديثها وكذا اقتباسها من القرآن والسنة

وقد لمسنا اقتباسا وافرا من القرآن الكريم وعبارات توحى بالنشأة الدينية أو الوازع الديني .

"إن نهايتها إحدى الحسنين الشهادة أو النصر"⁴

من سورة التوبة ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا لِأَحَدٍ الْحُسْنَيْنِ ۖ وَحُنَّ نَتَرَبُّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ

اللَّهُ بِعَدَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ ۖ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبُّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُّتَرَبِّصُونَ ﴾⁵.

وأیضا كلمة زحف في " ولن يوقفنا زحفنا الجميل "

في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴾⁶

¹المصدر السابق ، ص 5

²محمد براح : الزحف الصامت، ص 16

³المصدر نفسه ، ص 27

⁴المصدر نفسه ، ص 13 .

⁵سورة التوبة الآية 52 ن.

⁶سورة الأنفال الآية 15

أضف إلى ذلك الاستدلال بالقرآن في النص بقوله تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۗ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ ﴾¹.

ولغة القرآن كانت حاضرة في جل السطور، مع "الصدّيقين والشهداء والصالحين" و "حسن أولئك رفيقا"² الحناجر، الروح، الملائكة، دار النعيم، دار الخلد، السنين، العذاب، الرحمة، رجل ...

وملامح النشأة الدينية تظهر في التأثير بمجالس الذكر وتطبيقها ميدانيا وفي أحلك وأصعب الظروف و أمانة المجلس متجسدة في: ".... نتعاهد أمام الله أن يبقى هذا الأمر سرا حتى ولو قبض علينا الفرنسيون وعذبونا"

وآداب ختام المجلس في قراءة سورة العصر ... ويقراً موسى سورة العصر
وآداب الاستئذان من آداب المجلس .

"... ويعطيهم الإشارة بالانصراف إلى بيوتهم متفرقون"³

ونجد المرجعية الدينية ظاهرة جليا في سيرة ذكر رسول الله والصحابة الكرام وكان موسى والأصدقاء يواصلون المسيرة، وانقل بدورك السلام إلى رسول الله وخالد وحمزة وأبي بكر وعثمان وعمر وعلي⁴ .

4-3- سيميائية ودلالة أسماء الشخصيات كانت الأسماء متنوعة، ولم يكن اختيارها

عشوائيا واعتباطيا. بل لها دلالات واضحة ولها علاقة بدورها المنسوب إليها

"فلكل نصيب من اسمه"

موسى " المنقذ المنتشل"¹ فقد كان منقذا ومنتشلا لشعبه من الذل والهوان الذي يعيشه، وهو

اسم نبي من أولي العزم، وموسى لم يكن عاديا في صبره في هذا النص المسرحي.

¹سورة آل عمران الآية 169 .

²محمد براح : الزحف الصامت، ص 28-29 .

³محمد براح : الزحف الصامت، ص 21 .

⁴المصدر نفسه ، ص ص 26-27 .

شعبان والاسم الرسمي له خالد:

"اسم الشهر الثامن من السنة الهجرية، سمي به لتشعب العرب فيه أي طلب المياه لشدة الحر، وجمعه شعبانات وشعابين"²

فشعبان متشعب بين الوهاد والجبال والبطاح فجهاده يفرض عليه هذا.

أما خالد من دوام وخلود فكرته سواء عاش أو استشهد. ففكرته ستبقى خالدة _ تحرير الجزائر _ واسمه يبقى خالدًا حتى وإن استشهد .

أسامة "اسم أسامة عربي ويعني الأسد وفي الأمثال (أجرأ من أسامة)³ وهنا دلالة ورمز لشجاعة هذا الطفل.

وائل " مشتق من وائل بمعنى رجوع والموئل المرجع والمكان الذي يستقر به الماء معناه اللائذ، اللاجيء، أو من الإيلة العشيرة والأهل الأذنون"⁴

دلالة أن مرجع وموئل ومكان وائل هووطنه الجزائر، ووقفته ستكون مع عشيرته الأقربين أو أصدقائه، فلأجلها يركب كل مستحيل.

أحمد: "جاء بصيغة التفضيل، ومعناه من تحلى بأفضل الصفات أحق بالحمد. أجدر بالشكر على عمله مشتق من الحمد بمعنى الشكر والثناء"⁵

وهنا شكر وحمد لله على تسخير صداقة أحمد للوصول إلى بيت الطبيب.

الدرويش: "... يعني الفقير أو الزاهد أو المتصوف ويطلق على الراهب المتعبد الزاهد الدائم التجوال..."⁶

¹ ايمان المشاقبة ، الأسرة معاني الأسماء للمزيد ينظر: <https://mawdoo3.com> 28 أكتوبر 2021 الساعة 10:43

² <https://mawdoo3.com> اسراء ابو رنة : معنى اسم شعبان . الساعة 9:43 ، 29 أغسطس 2023

³ <https://ar.wikipedia.org> . معنى اسم أسامة 14 مارس 2024، الساعة 01:04

⁴ <https://Wikipedia.org> معنى اسم وائل 20 يونيو 2023، الساعة 16:13

⁵ <https://ar.wikipedia.org> معنى اسم احمد 8 يناير 2024، الساعة 04:43

⁶ جلال الدين الحنفي ، معجم اللغة العامية البغدادية ، ج1، وزارة الثقافة ، العراق ، ص 46 .

كان الدرويش شخصية زاهدة ليس له منصب، يجول الشوارع وبزهده ويقينه يتحدى الجنود الفرنسيين بكلام لاذع. وليد: "... مشتق من الجذر ولد والوليد هو المولود حين يولد¹" وهنا رمزية لميلاد جديدة للجزائر، جزائر الحرية والاستقلال.

ياسين: "... يقال أنه اسم عربي وقيل أيضا أنه اسم حبشي، ومعناه يا رجل وهو لفظ قرآني مبارك وهو من أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم ويقال أيضا أنه يعني يا سامع²" وهنا يا رجل بمعنى ما يحمل من الصفات النبيلة والراقية صفات الرجولة الحقّة، وليست الجنس (الذكورة).

الطيب: "... طاهر من الأدناس والشرك والمعاصي خلاف الخبيث ومن الألفاظ القرآنية... يدل على كل ما هو جميل ورائع، يرمز الى الصفات الحسنة والأخلاق الكريمة³، فالطيب طيب القلب. حتى وإن خالفت بعض تصرفاته هذه الطيبة.

4_الزمان:

استهل النص بذكر مكان وزمان الأحداث، وذلك من خلال الوصف الذي بدأ به في المشهد الأول فمن سياق الكلام نستنتج أن الأحداث كانت إبان الثورة التحريرية. " مجموعته من الضباط الفرنسيين في الزي العسكري يمرون وسط حي شعبي عتيق⁴، والغالب على النص أن الأحداث تتماشى مع الزمن الحقيقي لأنه يهدف الى عرض حقائق للطفل . فكان بما يعرف:

النسق الزمني الصاعد

"الذي تتابع فيه الأحداث كما تتابع الجمل على الورق⁵"

¹ عاتكة الحصان، الاسرة معاني أسماء: <https://ar.wikipedia.org> 5 ماي 2022 ، الساعة 18:17

² كريم أحمد ،معاني أسماء <https://mawdoo3.com> /29/3 /2022/ 08:25

³ <https://ar.wikipedia.org> 30 يناير 2023 . الساعة 1:26 مأخوذة من جامعة السلطان قابوس 1991 معجم

أسماء العرب ط2 سلسلة موسوعة مكتبة لبنان-لبنان - ⁴محمد براح : الزحف الصامت، ص 3 .

⁵محمد عزلم ، شعرية الخطاب السردى ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2005م ، ص 108 .

"يستيقظون باكرا كعادتهم كل صباح" الأحياء التي تصبح وتمسي في حاجة إلى ضجيج الأطفال "

"وفي كثير من الأحيان يمرون في حالة سكر... خاصة عندما تميل الشمس إلى الغروب"¹
هنا الزمن في حالة توقف لأنه يصف الحال في المشهد الأول.
"هذه المرة يمر هؤلاء مع وقت الغروب"²

"لأنه شاعر بمرارة الأيام وجراح الزمن" وقف في الزمن (الزمن يتوقف)
"أبي منذ هذه اللحظة خلد اسمه" "حامل اللواء معه الآن" "الزمن متوقف".

" الساعة في احدى الليالي... وفي ساعة متأخرة سمعوا الباب يطرق "
"ربما حسبوه الآن بيننا"³

كانت الأم تسلم أوراقا... تصل هذا المساء"
"بعد تناول وجبة الفطور"⁴

"وفي الصباح الباكر كانت القوات في أهبة الإستعداد"
"كم طال هذا الليل يا أماه⁵؟ زمن نفسي يعيشه موسى"

كانت الأحداث مرتبة إلى أن وصلت إلى نهايتها في تلك الصبيحة التاريخية " الصباح الدامي "

" وما وصلت الساعة العاشرة حتى احتشد الناس " ؛ يوم الهول ونهاية الأحداث
لكن كان تداخلا قليلا في الأزمنة بوجود الاستباق والاسترجاع.

_الاستباق :

¹ محمد براح : الزحف الصامت، ص 63

² المصدر نفسه ، ص 4 .

³ محمد براح : الزحف الصامت، ص 13-14 .

⁴ المصدر نفسه ، ص 18.

⁵ المصدر نفسه ، ص 16 .

كما يرى ديفيد لودج DAVID LOOGE " الرؤية المتوقعة لما سيحدث في المستقبل، بحيث يتوقع الراوي وقوع أحداث قبل تحقيقها في زمن السرد وتصطدم أمام ترتيب زمني غير طبيعي"¹

"فسوف نسمعكم زغاريد أُمي كل مساء... "

"سوف نسمعكم أناشيد تعلن طلوع الفجر الجديد"²

"سنعلمهم ماضع يمكن أن يعود"³

وإن نهايتها احدى الحسنيين "

"جاي يوم ما يعيش غير التراس وما يبقى في الواد غيرحجارو "

"غدا تحيا بلادي"⁴

وكان هذا الاستباق نابع من نفوس لم تستطع أن تكبح ما تريد أن تصل إليه، بل حتى تتوعد ثقة في نصر قريب من عند الله وبنضالهم المستمر.

_الاسترجاع:

"مفارقة زمنية تعيدنا الى الماضي بالنسبه للحظة الراهنة استعادة لواقعة أو وقائع حدثت قبل اللحظة الراهنة"⁵

"سأعيد لهم حكاية الأولين "

"كم مرة جلست مع والدي حول المائدة في هذا البيت الذي تدخله "

".. وأذكار الزمن الغابر والماضي التليد"⁶

ونجد هنا الزمن النفسي حاضرا للمفارقة بين ماضي عاشه وحاضر يعايشه.

¹ ديفيد لودج ، الفن الروائي ، ترجمة ، ماهر البطوطي ، مؤسسة همداني ، المملكة المتحدة ، 2023 ، ص 88 .

² محمد براح : الزحف الصامت، ص 7 .

³ المصدر نفسه ، ص 12 .

⁴ المصدر نفسه ، ص 27 .

⁵ جبر الدبراس ، المصطلح السردى ، تر: عابد خزندار، ط1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1، 2003م ، ص 25

25

⁶ محمد براح : الزحف الصامت ، ص 12

5 - المكان :

لقد ذكر الكاتب الكثير من الأمكنة وكل مكان له دلالاته ورمزيته بل له علاقة بكل شخصية ودورها ونوع بين الانغلاق والانفتاح. ونجاح المؤلف ظهر في أنه جعل المكان المغلق مفتوحا والعكس.

1- الحي : وصف بأنه حي عتيق ؛ أي أنه له أصله وهويته الجزائرية فيه اللمسات الشعبية كالدرويش وتجمعات الأطفال لأجل ألعابهم البرئية . ثم ليتبادل أطراف الحديث عما هو واقع معاش. وممارسة مهن مختلفة فموسى كان يبيع أغراضا مختلفة مقابل ثمن زهيد . فالحي له عاداته وتقاليده كخروج الأطفال باكرا للعب و...

فالحي برغم أنه كان مكانا مفتوحا لكنه أصبح مغلقا أو بيتا متنوع الأفراد " موسى ورفاقه"

" وسط حي شعبي عتيق " أطفال الحي لا يغيرون وجهتهم من اللعب البري"

"مليء بالأطفال الذين يستيقظون باكرا كعادتهم كل صباح"¹

" بعد تناول الفطور يخرج موسى كعادته... ما يتقاضاه من ربح زهيد جدا"

"موسى عنده الآن مجموعة من الأصدقاء والدرويش معه طبعاً ، إنهم يتهامون فيما بينهم حول المستجدات"²

2- بيت موسى: هو ذلك المكان المغلق الذي يضم موسى وأمه بعدما رحل الأب شعبان ، لكنه أصبح مفتوحا لضيافة الرفاق للمراجعة ، أصبح مفتوحا لأنه محط أنظار العسكريين فكل مرة يدق الباب بحثا عن أبي موسى، وهذا لأهميته أهمية صاحب البيت فهم يدركون أن شعبان مصدر ثورة ضدهم. بل بيت شعبان مركز اتصال والراعي هو ساعي البريد لذلك البيت.

"الباب يدق بقوة وعنف" "عساكر الاحتلال يحيطون بالبيت ويطوقونه بالكامل"

"تجمع الأولاد في بيت موسى"

¹المصدر نفسه ، ص 3 .

²محمد براح : الزحف الصامت، ص 18-20 .

3- الجبل:

هو المكان الذي صعد إليه شعبان و أصبح بيتا له ، بل مكتبا فسيحا للتخطيط وتنفيذ العمليات الاستشهادية وإنجاح الثورة "أبي في الجبل اصعد إليه إذا كنت رجلا" "يتخذ من الجبل مكانا فسيحا للتخطيط وتنفيذ العمليات الاستشهادية وإنجاح الثورة"

4- الجبال:

هنا جمع لكلمة جبل ، ويرمز إلى تعدد الثوار فإن كان شعبان في جبل ، فهناك جبال أخرى تحمل أمثال أبي موسى ففضاء الثورة واسع جدا . "مجابهة الثوار في الجبال"¹

5- الأرض:

هنا الأرض ليست الفضاء المفتوح - كوكب الأرض- بل هي ملك أو الجزء المملوك للجزائريين من هذا الكوكب - مجاز -

6- التراب:

هنا طبيعة سطح الأرض بشكل عام لكن دلالتها : "الوطن وليس تراب تدوسه الأقدام ويدنسه الأقدام ، ويكذب في حبه الخائنون...يسكن الدم والوجدان"²

7- الوطن: مكان الآباء والأجداد و إقامة الانسان ومقره، وقد جاء في النص المسرحي بكلمتي الأرض والتراب أيضا، "هل هناك كلمة أعذب من الوطن"

8- بيت أحمد بن الطبيب:

هذا المكان المزدوج أو المركب من شخصيتين مختلفتين أب جزائري وأم فرنسية، البيت تابع للفرنسيين وصاحبه يعمل في المستشفى الفرنسي لكن عمله الحقيقي مع الثوار بصفة عامة ومع شعبان بصفة خاصة "أبي يتحدث أحيانا عن الثوار عن إصابات بعض الثوار الذين يسعفهم من استنطاقهم"³

¹المصدر نفسه ، ص ص 6-17 .

²محمد براح : الزحف الصامت، ص ص 10-11

³المصدر نفسه ، ص 19 .

9- الأزقة الضيقة في المدينة:

إن دلت فتدل على عراقة بنايتها وقدمها وقد تكون من عهد الأتراك مثل حي القصبة فهذا الضيق يجعل تقارباً وتداخلاً في التعامل والأحداث ونقل الأخبار والعادات والثقافات المشتركة... "بين الأزقة الضيقة في المدينة"¹

10- الواد:

هذا المكان ذكره الدرويش الذي تكلم بحكمة "ما يبقى في الواد غير حجارو"، وهذا دليل أن الأحياء التي يمشون فيها هؤلاء العساكر ستبقى لأصحابها الجزائريين .

11- المستشفى الفرنسي:

فكلمة فرنسي نسب إلى المستشفى الفرنسي وإن عالج الجزائريين فذلك طمعا في استنطاقهم، وهو الاستعمار بعينه في استلائه على كل ما هو جزائري، لكن يبقى الجزائري موجود في كل مكان وكل ثغرة ، والدليل وجود الطبيب الثوري المقنع بشخصية فرنسية² .

12- غرفة النوم:

في بيت الطبيب التي كانت بمثابة جهاز مراقبة - رادار - فالطبيب يراقب عمل الرفاق من بعيد ويساهم في إنجاح الثورة .

" انصرف الطبيب إلى غرفة النوم، إنه سيراقب عمل الأطفال"³

13- البلدية:

هي المكان الإداري الخاص بالوثائق والمصادقة عليها و... لكن طبعا لخدمة الفرنسيين والتي يقربها مركز التعذيب.

"علينا حرق مركز التعذيب الكائن قرب البلدية"

14- مركز التعذيب:

¹المصدر نفسه ، 4 .

²المصدر نفسه ، ص 20 .

³ محمد براح : الزحف الصامت، ص 22

والذي كان هدف الثوار والرفاق في خطتهم من أجل أن يفجروه لأنه مكان لأجل تعذيب الجزائريين .

15- مكتب الضابط"بروت":

والذي يعتبر مكانا مهما "...ومكتب الضابط بروت بعد أن نأخذ منه السلاح"¹ وأهمية هذا المكان في السلاح الذي يحتاجه المجاهدون.

16- المقهى:

هو المكان الذي كان يسمع فيه موسى وأصدقاؤه كلام الطيب الحركي - قبل أن يعرفوا حقيقته- عن الثورة والتحرر وحب الوطن "وفي رأسه كثير من أفكار التحرر عن السوفيات والفيتنام"².

17- السوفيات والفيتنام:

هذه الأماكن كانت وسيلة الطيب في الحديث عن أفكار التحرر، وهو الشيء نفسه بالنسبة للشعوب المقهورة من دول شرق أوروبا، أيضا استعملها في كلامه النشاط السياسي. وهذا ما أشار إليه أحمد بن عاشور في قصته "حجاج في المقهى"

18- الكون الفسيح:

هذا الفضاء المكاني باتساعه يحمل أملا واسعا في ذلك الحي الضيق ، فالكون الفسيح من رب قال : في سورة الشرح:

﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾³ ، فهو يجعل الثبات لكل مكافح ويدعم قوة صبره.

"لكنما الكون الفسيح أجابني: صبرا ، سمعنا للثبات صداه"

19- دار الخلد أو دار النعيم المقيم:

إشارة إلى جنة الخلد فذلك هو المكان الخالد وهناك يكون النعيم الدائم والمقيم .

¹المصدر نفسه ، ص 21 .

²المصدر نفسه ، ص 4 .

³سورة الشرح ، الآية 06 .

"ولدي الغالي سلام لك في دار الخلود"

20- القرية: تجمع سكاني أصغر من المدينة أي أن الاستعمار الفرنسي لم يترك لا مدينة

ولا ريف "سكان القرية كما تعرف حالهم"¹

21- القرية المجاورة:

أي أن الاستعمار لم يترك مكانا إلا ودينسه "ثم اعتقال مجموعة من سكان القرية دون ذنب

ارتكبه..."

22- مجلس الأطفال "الرفاق":

اتسم هذا المجلس بالسرية والأمانة "ويبقى هذا الأمر سرا" ، أضف إلى ذلك وجود آداب

المجلس - قراءة سورة العصر.

23- حجر الأم:

تقول الأم "ضعوه في حجري"² أمر غرضه بأنه لازال صغيرا؛ فكيف يعامل هكذا؟؟؟

24- حول المائدة:

"...جلست مع والدي حول مائدة واحدة³، معبرا عن قرب الطيب لشعبان الذي يخونه اليوم.

6- الأحداث :

استهل المؤلف مشهده الأول بتمهيد وصف فيه: الواقع المعاش للأطفال مع تحديد

الزمان والمكان ، مجموعة من الضباط الفرنسيين في الزي العسكري يمررون وسط حي

شعبي عتيق مملوء بالأطفال .

وبدأت الأحداث تنمو بظهور شخصية الطيب على غير الحالة التي ألفوه بها ... هو اليوم

يرافق الفرنسيين ويطوف بهم بين الأزقة الضيقة في المدينة .

¹ محمد براح : الزحف الصامت ، ص 17 .

² المصدر نفسه ، ص 26 .

³ محمد براح : الزحف الصامت، ص 15 .

و طبعا أكيد هذا سيرافقه ردة فعل كانت من الدرويش بكلام لاذع لا يفهمه إلا أبناء بلدته " الكلب يبقى كلب ولو رفعوا في السماء شانوا " ¹.

وتتطور الأحداث ببروز صراع أفرزه حوار بين موسى والقائد الفرنسي المتغطرس " نياشين " إنها مشكلة كبيرة ، وبدأت تتعقد خيوطها أكثر ² .

وتبقى الأحداث في التصاعد في المشهد الثاني نحو مجرى التوتر الذي يجعل الأطفال يحددون بداية طريقهم ومنهجهم ... ولكنها البداية التي اخترناها، ستكون مثيرة وإن نهايتها إحدى الحسنين الشهادة أو النصر .

ويزداد الصراع ويشد عندما يعود الجنود الفرنسيين مع الطبيب إلى بيت شعبان ليلا فإذا بالعساكر يحيطون بالبيت ويطوقونه ³ " ليزيد إصرار وإلحاح الأصدقاء " هذه الثورة تكبر في أعماقنا ... فلن أغدر ولن أخون ⁴ .

وفي المشهد الثالث يبدأ التخطيط للبداية التي اختارها الأصدقاء لتصل الأمور إلى ذروتها، فموسى يجعل من صداقة أحمد سببا لدخول بيت الطبيب لتنفيذ الخطة، وتتشابك الأمور وتبلغ ذروة الخطورة عندما يجدون أن الطبيب يحدد ساعة الانطلاق، لكن بوجود العلامة أو الساعة يدركون " أن الطبيب هو مجاهد ثوري مثلهم "

إنها إحدى النهايات التي اختارها منذ البداية فكانت نهاية الأحداث بالشهادة، بعد أن حققوا هدفهم وفجروا الممتلكات الفرنسية وأشفوا غليلهم .

إنها صبيحة دامية وملحمة بطولية تبقى خالدة .أصداؤها مرودة على مسامع الزمن .

فكانت الأحداث متسلسلة فيها تشويق للنهايات المجهولة، فالمشاهد كانت حدثا واحدا تصب عليه كل الحوارات والصراعات، إلا بعض الأحداث الجانبية نوعا ما قضت على الروتين كالراعي الذي يأخذ الخبز من بيت شعبان .

¹المصدر نفسه ، ص ص 3-4 .

²المصدر نفسه ، ص 7 .

³المصدر نفسه ، ص 13 .

⁴المصدر نفسه ، ص 1 .

فالمشاهد تسلسلت وخيوط الحكمة انسجمت ، وشخصيات في حوارها تتاسقت .

أحداث المسرحية كانت فكرتها فيما يلي :

محمد براح بشعره صاح *** وبمسرحه أباح

عن ثورة وكفاح *** ونضال جدي دون مزاح

فقلم حبره ساح *** بتاريخ فيه للصدور انشراح

وظفل موسى مجاهد بلا سلاح *** يحقق مافيه نصر وفلاح

ودرويش عد من الجياح *** ليكون رصاصا على السّفاح

وأب هائم بين الجبال والبطاح *** وأم لا ترثي ماراح

رجال زحفوا بصمت وانزياح *** إلى نعيم الخلد في ارتياح

ورفاق من صلب عرب أقحاح *** خلدوا مجدا محفوظا على الألواح

أما عن فنية النص في أحداثه فيمكن أن نقول :

بصورة وعنوان أفاد *** وبلغة الضاد أجاد

وحوار فيه آراء سداد *** فاصطاد من القيم مااصطاد

وحبكة تكلم فيها فلذات الأكباد *** ليعطوا درسا يورث للأحفاد

ليقولوا ها نحن خلفا للأجداد *** وهذا فعل الرجال الأمجاد

وشخص إلى مذبج البطولة في انقياد *** وكأنهم خلقوا ليكونوا رجالا لا أولاد

ثانيا : جماليات التصوير البياني في النص المسرحي :

1-2 الكناية : كان النص حافلا بالكنايات نذكر منها :

الرقم	الكناية	شرحها ونوعها	ص
1	فيشكلون الصورة التي ألفها الناس	كناية عن تجمع الاطفال كالعادة ليضيفوا حركية وحيوية للحي (كناية عن صفة) صفة التجمع .	03
2	يشوهون المشهد الرائع	كناية عن قباحة منظرهم ووجوههم غير	03

	الجميل	المرغوب فيهم (كناية عن موصوف العساكر).
3	جات الصابة	(يعني القمح والشعير) وهي كناية عن الخير وبنادر الثورة التحريرية (كناية عن موصوف).
4	وينهم حصادوا	كناية عن الوطنيين (كناية عن موصوف).
5	يكتبونه بدمائهم	كناية عن التضحيات الجسام بالنفس (كناية عن موصوف).
6	ستدفعون الثمن غاليا	كناية عن تعرضهم للعقاب (كناية عن صفة).
7	ربحت الشئ الكثير	كناية عن الانتصار (كناية عن صفة).
8	يكتبون عن كل فخار كتابا	كناية عن تقدير قيمة الجزائري وتعظيم شأنه (كناية عن موصوف).
9	لا نصافحهم بغير الأظافر	كناية عن الشراسة والقوة في التعامل (كناية عن صفة القوة).
10	نقطب الجبين	كناية عن إظهار الغضب وعدم الرضا (كناية عن صفة).

2-2 الاستعارة: يزخر النص بأنواع الاستعارات نذكر منها :

الرقم	الاستعارة	نوعها وشرحها	ص
1	صورة تصبح وتمسي في حاجة إلى ضجيج الأطفال	استعارة مكنية فالإنسان هو الذي يحتاج إلى الضجيج .	03
2	يطوف بهم بين الأزفة الضيقة	استعارة مكنية فالطواف يكون بالكعبة .	04
3	في وهج الثورة العظيمة	استعارة مكنية حيث شبهت الثورة بالنار وحذف المشبه به وبقي لازم من لوازمه وهو الوهج.	06
4	... وبدأت تتعقد خيوطها	استعارة مكنية حيث شبه المشكلة بالشبكة	07

	وأبقى لازم من لوازم الشبكة وهي الخيوط .		
5	ياطيرا صاح على قلبي	استعارة تصريحية حيث شبه الطفل أو المطالب بالحرية بالطائر وحذف المشبه وصرح بالمشبه به (الطائر) .	10
6	نركب المستحيل	استعارة مكنية حيث نركب الدابة او السيارة وكناية عن التحديات.	11
7	يسري بأرواحنا	استعارة مكنية حيث شبه الوطن بالدم والأرواح بالشرابين .	11
8	إننا نتحدث عن الشمس ...	استعارة تصريحية حيث شبه الحرية بالشمس وحذف المشبه (الحرية وصرح بالمشبه به الشمس) .	11
9	والبدر اختفى يا أمي بسناه	استعارة تصريحية شبه أباه بالبدر وصرح بالمشبه به .	16
10	أعلنى في الناس عرسي	استعارة تصريحية حيث شبه شهادته بالعرس .	25

2-3 التشبيه : لقد كان النص ثريا بأصناف التشبيهات منها ما يلي :

الرقم	التشبيه	نوعه وشرحه	ص
1	كلكم كلاب	تشبيه بليغ حذف الأداة ووجه الشبه .	06
2	لكأني أرى شيخا لا طفلا	تشبيه تمثيلي (صورة بصورة) فشبه رؤيته للطفل وهو يتجرأ عليه كرؤيته للشبح المخيف .	06
3	سلامة عليهم يشبه عقاب	تشبيه مجمل حيث حذف وجه الشبه وذكرته أركان التشبيه الأخرى .	09

4	إنما الوطن كائن	تشبيهه بليغ حذف الأداة ووجه الشبه	11
5	والله لكانما تغذهم بالهاون*	تشبيهه تمثيلي حيث شبه إساءة الدرويش وتلميحه بالكلام للحركي والجنود بقذائف الهاون .	20
6	لكنه بركان	تشبيهه بليغ حيث حذف الأداة والمشبه به شبه النهايات بالبركان.	24
7	راح موسى يحيل النظر في سكان القرية كأنه يودعهم في ابتسام	تشبيهه تمثيلي (تشبيه صورة بصورة) .	25
8	موتى نضال	تشبيهه بليغ .	25
9	أنت رمز العز	تشبيهه بليغ .	25
10	سرت كالليث ثباتا	تشبيهه تام مرسل ذكرت فيه جميع الأركان .	25

*الهاون : وعاء مجوف من الحديد أو النحاس يدق فيه الدواء أو غيره .

خاتمة

في نهاية هذا البحث الذي حاولنا فيه أن نكتشف بعض الخصائص والخبايا في النص المسرحي الموجه للطفل ونقترب من سيميائية مكوناته، خلصنا إلى جملة من النتائج أهمها:

1- لكل نص مسرحي أهداف وغايات يصبو إليها، وهذا ما لمسناه في نص " الزحف الصامت " الذي من بين ما يهدف إليه هو غرس روح المقاومة وحب الوطن والاعتزاز به والدفاع عنه والتضحية لأجله ... " في نفوس الأطفال وأيضا تقديم شخصيات في النص تكون قدوة حسنة للأطفال في أفعالها وسيرتها يحتذون بها.

2- تنوع النص المسرحي في جنسه الأدبي شعرا ونثرا، وهذا ما وجدناه في نصنا بين شعر فصيح وشعر شعبي بليغ ونثر ثري بأساليب بلاغية راقية ومحسنات بدعية منمقة ...

3- تنوع مصادر النص المسرحي، فجد المؤلف قد استلهم من تراثنا ومن تاريخنا المجيد ومن واقع كان يعيشه الشعب الجزائري إبان الثورة التحريرية، كما استلهم من القرآن الكريم وسيرة الصحابة (أبي بكر الصديق، عمر، عثمان، علي)، بذكر الطريق التي انتهجوها، وأكد أنه في هذه الكتابة يوجد اقتباس أفكار سواء من الأعمال والكتابات العربية عامة أو الجزائرية خاصة، لأن الحديث عن الثورة والبطولات ليس حديث الولادة أو اللحظة بل تحصيل حاصل ونتاج ما عاشه الشعب الجزائري، فالفكرة والموضوع نفسه، لكن البناء سيكون فيه إبداع الكاتب وبصمته الخاصة.

4- تنوع موضوعات المسرحية فكانت مسرحية تربوية أخلاقية بما دعت إليه من قيم الأخلاق والوفاء والتضحية، ومسرحية اجتماعية تطرقت إلى ما عاشه الشعب الجزائري بين واقع معيشي مرير وهدف سام يصبو إليه، ومسرحية وطنية قومية غرست فيه حب الوطن في نفس الطفل وشبثت فيه الغيرة على وطنه وحبه و ... وحمائته مهما كلفه الأمر، ومسرحية دينية فقد كان دليله في التحدي هو " القرآن الكريم "، ومواصلة مسيرة صحابتنا الكرام وإيمانهم بالجنة ودار الخلود.

5- المرحلة العمرية التي وجه لها هذا النص هي مرحلة الطفولة المتأخرة أو (المغامرة والبطولة) تمتد من سن التاسعة إلى سن الثانية عشر، ففي هذه المرحلة الطفل تستهويه قصص الشجاعة والمغامرة والبطولة، وهذه الخاصية التي رافقت النص المسرحي.

6- كانت للمؤلف لمسة خاصة ونوعية في تأليفه فقد كان نصه ثريا بعلم البيان والبديع والمعاني في صفحات قلائل، وهذا دليل تمكنه في مجال تخصصه أضف إلى ذلك توظيف الشعر كونه شاعرا، وبحكم أنه درس القرآن الكريم في الكتاب، نجد الكثير من العبارات القرآنية في مؤلفه، والأهم من هذا نلتمس بأنه رجل دين وسياسة من خلال حديثه عن مجالس الذكر، وأمانة المجلس وختام المجلس صورة العصر، والتخطيط الذي برمجه الأصدقاء في المجلس.

7- توفرت في النص المسرحي خصائصه أو عناصره البنائية من شخصيات وزمان ومكان وحوار ولغة ... تناسب الطفل.

8- هو نص قابل للعرض والمشاهدة والقراءة، فمن حيث القراءة توفرت فيه عناصر بناء القصة وعناصر التشويق لنهاية الأحداث المجهولة. أما عن العرض والمشاهدة فهو يتكون من مشاهد متسلسلة ومتناسقة لها إضاءة وديكور وملابس وخشبة المسرح... لعرض هذا النص المسرحي.

توصيات واقتراحات:

- 1- الاهتمام بإنجازات ومؤلفات هذا الأستاذ المسيلي المبدع.
- 2- اقتراح كتابة المرحلة العمرية المناسبة للنص المسرحي على غلاف الكتاب.
- 3- كيف نحیی القراءة ونحیی الكتابة في ظل هذه العولمة والألعاب الإلكترونية؟
- 4- توفير أجواء أو محاولة إيجاد طرائق نشطة لإحياء متعة القراءة لدى الطفل.
- 5- يكون كتاب متخصصين في كتابة النصوص المسرحية الموجهة للطفل، فهي علم قائم بحد ذاته، لتكون الكتابة موجهة بناءة لا هدامة.
- 6- تزويد المدارس بنسخ من هذا النص لتعم فائدته لكل أبنائنا.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1. المصادر:

محمد براح، الزحف الصامت ، دط ، دار الخلدونية ، الجزائر ، 2004 م .

2. المراجع

-المراجع بالعربية:

1-أحمد البيوري، دينامية النص الروائي ، ط1 ، منشورات إتحاد كتاب المغرب ، 1993 م .

2- أحمد زلط، ادب الطفل العربي -دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل ، ط1 ، دار هبة ، القاهرة ، 1991 .

3- جميل حمداوي، شعرية النص المزاي (عتبات النص الأدبي) ، ط1 ، منشورات المعارف ، الرباط ، المغرب ، 2004 .

4- محمد عزام، شعرية الخطاب السردى (دراسة)، منشورات إتحاد كتاب العرب، سوريا ، 2005 م .

5- مروان مودان، مسرح الطفل من النص غلى العرض، الدار البيضاء، المغرب، 2015 م.

6-فكري محمد الجزار، العنوان وسيموطيقا الإتصال الأدبي، الهيئة المصرية، مصر، 1998 م.

7- ظريفة قريشي، اللغة العربية (الإرسال 1-2) السنة الثالثة، تكوين المعلمين، الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد، 2007 م .

: المراجع بالأجنبية :

1-برانس جيرالد، المصطلح السردى (معجم مصطلحات) تر ، عابد خزندار ، ع 268 ، ط 1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2003 م .

2-لودج ديفيد، الفن الروائي، تر، ماهر البطوطي، مؤسسة هنداي، المملكة المتحدة ، 1993 م .

الرسائل الجامعية :

- 1- بشير مفتي وقسيمي سمير ، العتبات النصية _مقاربة دلالية ،أطروحة دكتوراه ، جامعة جيلالي ليابس -سيدي بلعباس -، الجزائر .
- 2- الحبيب سوالي، طبيعة الحركة النقدية ودورها في الممارسة المسرحية في الجزائر ،مذكرة ماجستير ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2010-2011 م .
- 3- نادية موات، مطبوعة بيداغوجية في مقياس النص المسرحي الجزائري (محاضرات وتطبيقات) ، جامعة 8 ماي 1945م ، الجزائر ، 2017-2018 م .

المجلات :

- 1-أحمد شيخة محمد إبراهيم، دور مسرح الطفل في غرس القيم الثقافية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة، المجلة العلمية لكلية التربية، ع 9 ، مياط ، 2024 م.
- 2-أحمد علي كنعان، أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل، ع 1-2 ، مجلة جامعة دمشق ، 2011م .
- 3-حمزة قريرة، الفضاء النص في الغلاف أولى العتبات النصية -قراءة في غلاف دواوين شعرية نسوية جزائرية، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر
- 4- محمد بن صالح، النص المسرحي الموجه للطفل جذوره وموضوعاته ، مجلة وزارة الثقافة ، ع 6-7 ، المكتبة الوطنية ، الجزائر ، 2005 م .
- 5-محمد رزق، دلالة التعبير باسم الفاعل في القرآن الكريم ، جامعة الحياة، مصر، ع 19 2020 م .
- 6-محمد كمال يوسف ، فاعلية استخدام مسرح الطفل في تنمية مهارتي التواصل اللفظي _إقامة علاقات طيبة مع الآخرين لدى الأطفال ، كلية التربية للطفولة المبكرة ، جامعة بني سويف ، 1422 .
- 7-محمد علي امال ، سيمائية العنوان الغلاف في رواية إبراهيم الكوفي (الدمية) ، مجلة جامعة ، العدد 21، مجلد 5 ، جامعة صبراتة .ليبيا .
- 8-نادية ويدير، اللغة والقارئ النموذجي في ذاكرة الجسد، مجلة الأثر، عدد خاص، جامعة تيزي وزو، الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع

9- رحيم عبد القادر ، العنوان في النص الإبداعي (أهميته وأنواعه) ، مجلة الأداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، عدد 2-3 ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، 2008 م .

المعاجم :

1- جلال الدين الحنفي، معجم اللغة العامية البغدادية، وزارة الثقافة، العراق، ص 46 .

المواقع الالكترونية .

1 - إسراء أبو رنة : معنى اسم شعبان. الساعة 9:43 ، 29 اغسطس 2023
<https://mawdoo3.com>

2-ايمان المشاقبة: الأسرة معاني الأسماء الساعة 10:43 يوم 2021/10/28
<https://mawdoo3.com>

3-عاتكة الحصان : الأسرة معاني أسماء . الساعة 18:17 2022/5/5
<https://ar.wikipedia.org>

4-كريم أحمد : معاني أسماء الساعة 08:25 2022/3/29
<https://mawdoo3.com>

5-موزة آل علي أغلفة الكتب -عتبات الابداعالتي تأخذ بيد الجمهور للعالم المسحور
2016/9/29

<https://www.aletihad.ae>

6-نجيب أمين قراءة في عتبات الغلاف (مرتجلة الياقوت لمحمد عبد الفتاح)
2مارس 2014 الساعة 9:44

<https://www.Warachat.ae>

7- المعنى وراء الألوان و كيف تختار الأنسب لشعارك /أفضل6 دورات أونلاين

24/05/2019

<https://www.tasmeamme.com>

قائمة المصادر والمراجع

8- معنى اسم اسامة الساعة 01:04, 14 مارس 2024

<https://ar.wikipedia.org>

9- معنى اسم وائل الساعة 16:13 20 يونيو 2023

<https://ar.wikipedia.org>

10- معنى اسم أحمد الساعة 04:43، 8 يناير 2024

<https://ar.wikipedia.org>

11- مأخوذة من جامعة السلطان قابوس 1991 معجم أسماء العرب ط2 سلسلة موسوعة

مكتبة لبنان-لبنان-

ملاحق

قائمة المصادر والمراجع

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،
السيد(ة): حميدة اسمهان الصفة: طالب
الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 42 77 28 والصادرة بتاريخ: 2016/31/28
المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي، تخصص: أدب جزائري
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث: مذكرة ماستر، عنونها:
الخصائص النصية للنص المسرحي الموحدة
الطفل، الزحف الصامت، محمد براج، المونودرام

أصرح بشرفي أنني أتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و
النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.



المسيلة في: 2016
[مضاء المعني]
A

ملاحظة: أحرزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم 955 المؤرخ في 28/07/2016، الذي يحدد القواعد المتعلقة بـ
الوقاية من السرقات العلمية ومناقشتها.

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

مقدمة	أ- ج
مدخل: النص المسرحي (تحديد المفاهيم)	4- 12
توطئة	5
1- مفهوم النص المسرحي	5
2- أنواعه	6
3- أهدافه	7
4- أهميته	9
5- موضوعاته	10
6- خصائصه	11
7- مصادره	12
الفصل الأول : سيمائية العتبات في النص المسرحي	14
أولا : سيمائية الغلاف	14
-تعريف الغلاف	14
-أهمية الغلاف	16
-سيمائية الغلاف في النص المسرحي " الزحف الصامت "	18
ثانيا : سيمائية العنوان	19
-تعريف العنوان	19
-أهمية العنوان	20
-سيمائية العنوان في النص المسرحي " الزحف الصامت "	23
ثالثا: سيمائية الصورة	25
-تعريف الصورة	25
-أهمية الصورة	26
-سيمائية الصورة في النص المسرحي " الزحف الصامت "	28
الفصل الثاني : الخصائص الفنية وجماليات التصوير البياني في النص المسرحي	33
أولا:الخصائص الفنية لعناصر النص المسرحي	33

33.....	-تلخيص النص
35.....	-الفكرة (الموضوع)
39.....	-الشخصيات
54.....	-الزمان
56.....	-المكان
61.....	-الأحداث
63.....	ثانيا : جماليات التصوير البياني
63.....	1-الكناية
64.....	2-الاستعارة
65.....	3-التشبيه
66.....	- خاتمة
69.....	- قائمة المصادر والمراجع
72.....	- فهرس الموضوعات
	- ملخص الدراسة.

ملخص الدراسة :

ترتبط كتابة النص المسرحي الموجه للطفل بخصائص فنية تميزها سواء من ناحية العتبات النصية أو من ناحية فنية بناء عناصر النص المسرحي، ولكي يبلغ النص المسرحي غايته وأهدافه المنشودة ويكون له إقبال عند الأطفال لا بد من مراعاة هذه الخصائص والمرحلة العمرية المناسبة لهذه الكتابة.

وهذا ماجسد من خلال النص المسرحي " الزحف الصامت " لمحمد براح، حيث استلهمت الأفكار من مختلف المصادر وتتنوع في الأجناس الأدبية (شعر ونثر) ، وحاول المؤلف الإلمام بخصائص الكتابة الموجهة للطفل .

وتصحب هذا بصمة ولمسة المؤلف في نصه لكي يتجاوز النمطية، فكانت هنا نوعية خاصة في التعبير والتجديد مع المحافظة على المضمون .

الكلمات المفتاحية :

-الزحف الصامت -الخصائص الفنية -سيميائية العتبات -النص المسرحي .

Abstract

It is linked to the writing of Thai text directed to its characteristics, whether among the Apati texts or, on the other hand, the construction of television texts, to teach the Thai text its intended purpose and goals and to have the interest of children who do not take advantage of these profits and the main age stage of this writing.

This is what was embodied through the theatrical text "The Silent Creep" by Muhammad Barah, which was inspired by different ideas and a diversity of literary genres (poetry and prose), and the author's familiarity with the characteristics of writing contributed to its success.

This is accompanied by the author's imprint and touch in his text in order to transcend it. Here, there is privacy in expression and novelty with emphasis on content.

key words :

-Silent crawl – Artistic characteristics – Symbol of reproach – Theatrical text.